

اهداف اسرائيل
التوسعيه فى
البلاد العربيه
اللواء الركن
محمود شيت خطاب
دار الاعتصام

٦

اللواء الركن
محمود شيت خطاب

أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية

دار الاعتصام

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ

"صدق الله العظيم"

مُقدّمة الطبعة الثالثة

طبع هذا الكتاب فى القاهرة خلال أقل من شهر واحد طبعتين : الطبعة الأولى هى طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الجمهورية العربية المتحدة، وقد طبع منه خمسة آلاف نسخة .

والطبعة الثانية هى طبعة مجمع البحوث الإسلامية فى القاهرة ، وقد طبع منه أحد عشر ألف نسخة .

ولكن هاتين الطبعتين نفدتا خلال أقل من أسبوع واحد من إخراجهما للناس فى الجمهورية العربية المتحدة وحدها .

وليس لى إلا أن أحمد الله عز وجل على هذا التوفيق والتسديد ، وأشكره على فضله الذى لولاه لما استطعت أن أفعل شيئاً مذكوراً .

وأصل هذا الكتاب، هو بحث تقدمت به إلى مجمع البحوث الإسلامية فى دورته الخامسة التى عقدت فى القاهرة خلال شهر ذى الحجة ١٣٨٩ هـ الموافق شهر شباط (فبراير) ١٩٧٠ .

وكانت مقررات المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية الذى شهده علماء المسلمين من شتى أصقاع المعمورة مستندة على هذا البحث .

لقد عالجت فيه أطماع إسرائيل التوسعية فى البلاد العربية ، حتى لا يزعم زاعم : أن إسرائيل تطمع فى فلسطين وحدها دون سائر البلاد العربية .

وعالجت دوافع المطامع الصهيونية التوسعية ، وهى دوافع عقيدية واقتصادية وعسكرية وسياسية

وأوردت للتدليل على مطامع إسرائيل التوسعية ، ودوافع هذه المطامع أقوال زعماء إسرائيل العسكريين والسياسيين فى شتى المناسبات وفى صحفهم ومؤلفاتهم وإذاعاتهم المسموعة والمرئية ، ليكون هؤلاء شهداء على أنفسهم يعترفون بنياتهم ويكشفون خباياهم .

ثم جعلت خاتمة البحث دراسة موضوعية فنية عن : كيفية إخراج فريضة (الجهاد) من نطاق الفتاوى إلى نطاق التطبيق العملى .

وهدفى من إعادة طبعه هو نشره فى أوسع نطاق بين العرب من المحيط إلى الخليج وبين المسلمين من المحيط إلى المحيط .

والله أسأل أن يفيد بهذا البحث ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

والحمد لله كثيراً ، وصلى الله على سيدى ومولاى رسول الله ، إمام المجاهدين وقدوة العاملين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

محمود شيت خطاب

القاهرة فى ٣ جمادى الأولى ١٣٩٠ هـ
٦ - ٧ - ١٩٧٠ م

تمهيد

الذين يعتقدون بأن إسرائيل كارثة حلت بشعب فلسطين وحده ، وأن ما تبيته إسرائيل من عدوان وتوسع لا يتعدى فلسطين ، يجهلون الحركة الصهيونية وأهدافها ومخططاتها التوسعية .

والحقيقة هي أن خطر إسرائيل يهدد كيان الأمة العربية التاريخي والحضاري ، وإنها خطر مادى يهدد جميع الدول المجاورة لها بالغزو والعدوان والاحتلال .

ولعل البحث فى الجذور التاريخية للمطامع الصهيونية التوسعية . والإطار الفكرى والتخطيطى للأعمال العدوانية الإسرائيلية . ودوافع نشأة الفكرة الصهيونية وعوامل ظهورها ، يفيدنا فى فضح أهداف إسرائيل التوسعية . ليكون العرب على بينة من أمرهم ، ويعملوا على حماية بلادهم من الغزو الإسرائيلى .

وهنا لا بد لنا من التفريق بين مرحلتين : مرحلة ما قبل عام (١٨٩٧) حين كانت الصهيونية فى طور التكوين الفكرى . ومرحلة ما بعد عام (١٨٩٧) عندما اتخذت الحركة الصهيونية شكلها التنظيمى . وأصبح للفكرة الصهيونية أداة تعمل لها بشكل دائب مستمر لتحقيق غايات هذه الحركة كما رسمها المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد فى مدينة (بال) السويسرية عام (١٨٩٧) .

يقول إسرائيل كوهين فى كتابه : (مختصر تاريخ الصهيونية)(١) : « إن غاية الفكرة الصهيونية هى إعادة أمة اليهود كاملة إلى فلسطين باعتبارها وطنهم القومى القديم » .

---

(١) إسرائيل كوهين – A short history of Zionism – نيويورك – ١٩٥١ .

وفى القرن الثامن عشر لم تكن الصهيونية لتتجاوز تعلق اليهود الروحى بنصوص التوراة وطقوس الأعياد والاحتفالات الدينية . وكانت دوافع رغبة قسم من اليهود فى العودة إلى فلسطين دينية محضة .

وفى عام (١٨٩٧) عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة (بال) بسويسرا ، وبعد أيام من اختتام هذا المؤتمر كتب هيرتزل فى مذكراته يقول : « لو أردت أن ألخص أعمال مؤتمر (بال) فى كلمة واحدة – وهذا ما لن أقدم على الجهر به – لقلت : فى مدينة (بال) أوجدت الدولة اليهودية . ولو جهرت بذلك اليوم ، لقابلنى العالم بالسخرية . . فى غضون خمس سنوات ربما ! وفى غضون خمسين عاماً ، بالتأكيد سيراها الجميع . إن الدولة قد تجسدت فى إرادة الشعب لإقامتها »(١) .

فما الذى حدث فى (بال) ، وما هى المبادىء والقرارات التى خرج بها المؤتمر الصهيونى الأول ؟

لقد وحد المؤتمر الصهيونى الأول الأفكار والحلول الصهيونية . ليجعل منها عقيدة صهيونية لها أهدافها الثابتة وخطوطها السوقية (الاستراتيجية) والتعبوية (التكتيكية) وإرادتها ووسائل تحقيقها البشرية والمادية . فكان نص هدف الصهيونية – كما جاء فى مقررات مؤتمر (بال) : « إن غاية الصهيونية ، هى خلق وطن للشعب اليهودى بفلسطين يضمنه القانون العام . إن المؤتمر يرى فى الوسائل التالية الطريق إلى تحقيق هذه الغاية :

١ – العمل على استعمار فلسطين بالعمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة .

٢ – تنظيم الصهيونية العالمية وربطها بمنظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة فى كل بلد .

---

(١) مذكرات تيودور هيرتزل الكاملة – ترجمه هارى زوهن إلى الإنكليزية – نيويورك – ١٩٦٠ – (٢ – ٨٥١) .

٣ — تقوية الشعور والوعى القومى اليهودى وتغذيته .

٤ — اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية .

وبذلك أعلن هذا المؤتمر ، أن اليهود يشكلون وحدة دينية — عنصرية ، وأنهم (شعب) بكل ما فى هذه الكلمة من معنى ، وأن لهم الحق فى الحياة أمة على رقعة من الأرض خاصة بهم ، وأن هذه الأرض هى أرض الميعاد والأجداد : فلسطين .

تنفيذ القرارات :

لم تمض فترة وجيزة على عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة (بال) ، حتى أصبح للصهيونية منظماتها ومؤسساتها الفعالة : المؤتمر الصهيونى ، واللجان التنفيذية ، واللجان الاستشارية ، والمصرف اليهودى للمستعمرات (١٨٩٨) ، ولجنة الاستعمار[١] (١٨٩٨) ، والصندوق القومى اليهودى (١٩٠١) ، وكان الهدف من إنشاء هذه المؤسسات والمنظمات واللجان ، هو تمويل عملية استعمار فلسطين وتنظيمها وربطها بالجهود الصهيونية الشاملة لتنفيذ أهداف مؤتمر (بال)[٢] .

ولعل أول ما يلاحظه المرء ، هو أن هيرتزل طبق فى محاولاته لتحقيق أهدافه الشعار الذى أثبته فى مذكراته «على المرء أن يستخدم جميع الوسائل لتحقيق الغاية[٣] » .

---

(١) استعمار الأرض فى فلسطين بالشراء والاستيلاء . . . إلخ

(٢) انظر التفاصيل فى : المطامع الصهيونية التوسعية — عبد الوهاب الكيالى — بيروت — ١٩٦٦ — ص (٧ — ٢٤) والدرس الذى يجب أن يتعلمه العرب من هذا المؤتمر ، هو أن فترة الإعداد له استغرقت سنين طويلة ، وأن فترة عقده استغرقت أياماً معدودات ، وأن مقرراته وضعت فى حيز التنفيذ ولم تبق حبراً على ورق .

(٣) مذكرات هيرتزل (٤ — ١٦١٦) .

إن الصهيونية تؤمن بمبدأ : « الغاية تبرر الواسطة » فهى لا تتعفف عن الاستفادة من أى أسلوب بأى شكل مهما يكن لا أخلاقياً فى سبيل تحقيق أهدافها المرسومة .

وحدود فلسطين كما تريدها الصهيونية هى من : (النيل) إلى (الفرات) .

قال هيرتزل : « المساحة من نهر مصر إلى الفرات . لا بد من فترة انتقالية لتثبيت مؤسساتنا يكون الحاكم فيها يهودياً . . وما أن تصل نسبة السكان من اليهود إلى الثلثين ، حتى تفرض الإرادة اليهودية نفسها سياسياً »(١) .

وبدأ تنفيذ خطة استعمار فلسطين عملياً بالهجرة إليها عام (١٩٠٧—١٩٠٨) وفق خطة مرسومة تستهدف الناحيتين العسكرية والسياسية ، لإقامة شبكة من المستعمرات الصهيونية فى مختلف أنحاء فلسطين . وقد قدمت هذه المستعمرات بعد إنشائها لليهود الحجج اللازمة لرفض مقترحات (سيكس) التى قدمتها لهم الحكومة البريطانية إثر توقيع اتفاقية (سيكس — بيكو) السرية بين بريطانيا وفرنسا عام (١٩١٥) ، على أساس أن الحدود المقترحة فى تلك الاتفاقية تعنى خسارة مستعمرات (الجليل الأعلى) وأن المنطقة الدولية المقترحة تحرم الوطن القومى اليهودى من (القدس) ومن المستعمرات القريبة من حيفا(٢) .

وقد كانت الحركة الصهيونية تتمسك بمطالب أساسية نشرتها مجلة : (فلسطين) الصهيونية بتاريخ ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨ : « على فلسطين اليهودية أن تضم فلسطين برمتها ، ولن نرضى بأى تقسيم لفلسطين ! إن اتفاقية (سايكس — بيكو) الموقعة عام (١٩١٥) تمس الحدود الشمالية . ولكن فلسطين الموحدة تشمل شرق الأردن والجليل وساحل البحر الأبيض المتوسط(٣) » .

---

(١) مذكرات هيرتزل (٢ — ٧١١) .

(٢) فريسكوس رعنان — (The ffrontiers of a Nation) — حدود وطن — لندن — ١٩٥٥ — ص (٧٨) .

(٣) مجلة palestine) الجزء الرابع — العدد (١١) .

أطماع الصهيونية في شرق الأردن

يقول مناحيم بيغن فى كل مناسبة يجىء فيها ذكر شرق الأردن : «الأرض التى يحتلها العدو » ، وما قاله بيغن يتعلمه التلاميذ والطلاب فى مدارس إسرائيل ومعاهدها وجامعاتها .

وقد امتازت مطامع الحركة الصهيونية فى الفترة الواقعة بين عام (١٩١٧) وعام (١٩٢٠) بالتركيز على المطالبة بالأراضى الضرورية للزراعة والرى والصناعة والمناطق التى تكفل السيطرة السوقية (الاستراتيجية) على مداخل فلسطين الرئيسية لحماية فلسطين عسكرياً .

وقد تمسكت الصهيونية أشد التمسك بضرورة ضم شرق الأردن إلى الوطن القومى اليهودى ، وظهر ذلك جلياً فى النشرات الصهيونية الرسمية . فما كادت الإدارة العسكرية البريطانية تعلن فى فلسطين خلال تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨ ، حتى نشرت مجلة (فلسطين) وهى مجلة الصهيونية العالمية احتجاجها ضد فصل شرق الأردن عن المنطقة الواقعة غرب الأردن .

وفى ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩ ، شرحت مجلة فلسطين أهمية شرق الأردن بالنسبة لمستقبل الدولة اليهودية، فكتبت تقول: « لشرق الأردن(١) أهمية حيوية من النواحى الاقتصادية والسوقية (الاستراتيجية) والسياسية لفلسطين اليهودية . . إن مستقبل فلسطين اليهودية برمته يتوقف على شرق الأردن ، فلا أمن لفلسطين إلا إذا كان شرق الاردن قطعة منها . إن شرق الأردن هو مفتاح التحسن الاقتصادى لفلسطين » .

وقد تضمنت المذكرة الرسمية التى قدمتها المنظمة الصهيونية لمؤتمر السلام ، مطالبة صريحة بالأراضى الواقعة شرق نهر الأردن . وقد جاء فى تلك المذكرة فى معرض تعليل المطالبة بهذه الأرض العربية ما يلى : « منذ أيام التوراة

(١) مجلة فلسطين الصادرة بتاريخ ٢٣ - ١١ - ١٩١٩ .

الأولى . والسهول الخصبة الواقعة شرق نهر الأردن مرتبطة من النواحى الاقتصادية والسياسية ارتباطاً وثيقاً بالأرض الواقعة غرب نهر الأردن . إن شرق الأردن القليل السكان حالياً ، كان فى أيام الرومان آهلا مزدهراً ، وهو قادر اليوم على استقبال المستعمرين (١) على نطاق واسع . . إن تطوير الزراعة فى شرق الأردن ، يجعل من اتصال فلسطين بالبحر الأحمر وبناء موانىء صالحة فى خليج العقبة ضرورة ملحة . ومن الجدير بالذكر أن مدينة (العقبة) كانت منذ أيام سليمان فصاعداً ، نهاية طريق تجارى هام فى فلسطين » .

وحين أقدمت بريطانيا على إنشاء إمارة شرق الأردن ، احتجت الحركة الصهيونية بشدة . ولم تعترف بالوضع الجديد الذى : « حرم فلسطين من ثلثى مساحتها بضربة واحدة » ، حسب قول زعماء الصهاينة .

وقد حاولت الحركة الصهيونية مراراً إقامة جاليات ومستعمرات صهيونية فى شرق الأردن دون جدوى ، ومع ذلك لم يفقد الصهاينة الأمل ، وظلوا يصرون على الحصول على شرق الأردن حتى الخط الحديدى الحجازى ، حيث يقطن (٩٩٪) من سكان الأردن الحاليين . وقد أشار (وازمن) بعد إعلان قيام إمارة شرق الأردن ، إلى أن تدفق اليهود وزيادة أعدادهم فى فلسطين .. هى الوسيلة إلى التوسع فى شرق الأردن(٢) .

ومن يقرأ تصريحات زعماء الصهيونية ومذكراتهم عقب إعلان قيام دولة إسرائيل ، يدرك أن استيلاء اليهود على الأردن بضفتيه الغربية والشرقية ، من الأمور المسلم بها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً لديها ، وهم مصرون على الاستيلاء على شرق الأردن حالما تسنح لهم الفرصة المواتية(٣) .

---

(١) المستعمرين : بكسر الميم الثانية ، ويريد بهم المهاجرين اليهود .

(٢) مجلة فلسطين – الجزء الخامس – العدد (٢٠) .

(٣) (Collected Papers) – أوراق مجموعة – النادى الثقافى العربى – بيروت – ص (١١) .

وانظر : المطامع الصهيونية التوسعية (٧٤ – ٧٧) .

مَطامِع الصّهيُونيّة فى سِـوريّـة

فى ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩١٧ ، نشرت مجلة (فلسطين) مقالا مسهباً عن سهل (حوران) الكبير استهلته بقولها « ما من منطقة مقدر لها أن تكون أكثر تأثيراً على تطوير فلسطين جديرة من حوران » .

وحدود سهل حوران الكبير كما جاء فى ذلك المقال : « يحد سهل حوران الكبير جنوباً (الزرقاء) ، ويمتد شمالا حتى (دمشق) أما فى الغرب فيحده الغور أو وادى الأردن ، وفى الشرق يتصل تدريجياً بالهضبة الصحراوية ، وبذلك يضم فى الشمال هضبة الجولان وهضبة حوران والتلال البركانية فى جبال اللحا ، وفى الجنوب أرض البلقاء » .

وفى حزيران (يونيو) ١٩١٨ ، نشرت مجلة (فلسطين) مقالا كتبه دافيد بن غوريون(١) وإسحق بن زفى(٢) تحت عنوان : (حدود فلسطين ومساحتها) جاء فيه : يحد فلسطين غرباً البحر الأبيض المتوسط ، وفى الشمال جبل لبنان وفى الشرق الصحراء السورية (بادية الشام) وفى الجنوب شبه جزيرة سيناء ، وهذه هى الحدود التى حددتها الطبيعة لإسرائيل(٣) .

وعلى هذا الأساس يمضى صاحبا المقال فى شرح مطالب الحركة الصهيونية إلى أن يخلصا إلى القول : « وبكلمات أخرى ، تضم فلسطين (النقب) برمته واليهودية والسامرة والجليل ولواء حوران ولواء (الكرك) بما فى ذلك (معان) والعقبة وجزءاً من لواء دمشق ، أى ألوية (القنيطرة) ووادى (عنجر) و (حاصبيا) » .

وهكذا نرى أن الحركة الصهيونية كانت تطمع فى الحصول على سهل

---

(١) تولى رئاسة الوزارة الإسرائيلية مدة طويلة .

(٢) أصبح رئيساً لدولة إسرائيل بعد وايزمن .

(٣) مجلة فلسطين — الجزء الثالث — العدد (١٧) .

حوران وجبل الشيخ الذى هو مياه فلسطين . منطقة دمشق . وقد طالب قسم من الصهاينة بمدينة دمشق ذاتها ، والرقعة الواقعة بين دمشق والحدود اللبنانية السورية الحاضرة . وذلك لأسباب زراعية ومائية وعسكرية وسياسية .

كذلك طالب الصهاينة بالمذكرة الرسمية التى تقدموا بها إلى مؤتمر السلام بعد الحرب العالمية الأولى بأجزاء هامة من سورية لأسباب تتعلق بالمياه والزراعة والأمن ، وقد جاء فى هذه المذكرة ما يلى : « إن الحياة الاقتصادية فى فلسطين تعتمد على مصادر المياه الموجودة فى سورية ، ومن الحيوى بمكان أن تضمن فلسطين استمرار تدفق المياه التى تروى البلاد حالياً ، ثم أن تتمكن أيضاً من تخزينها والسيطرة عليها عند منابعها » .

« إن جبل الشيخ هو أبو مياه فلسطين الحقيقى ، ولا يمكن فصله عن فلسطين دون تعريض حياتها الاقتصادية للخطر . يجب أن يخضع هذا الجبل خضوعاً كلياً لسيطرة الذين سوف يستفيدون منه إلى الحد الأقصى » .

وهكذا نجد أن الصهيونية تطمع فى أن تشمل رقعة دولة إسرائيل ، أقصى الطرف الشرقى لصحراء الشام وجميع الأقسام السورية الواقعة جنوب دمشق حتى الحدود السورية مع فلسطين والأردن(١) .

تلك هى مطالب الصهيونية (المتواضعة) فى سورية قبل أن تخلق إسرائيل عام (١٩٤٨) ، أما اليوم فإن مطامعها فى سورية تمتد إلى سورية كلها وإلى لواء الإسكندرونة أيضاً .

---

(١) المطامع الصهيونية التوسعية (٧٧ - ٨١) .

مطامع الصهيونية فى لبنان

كانت المطامع الصهيونية فى لبنان قائمة منذ أن أخذت الحركة الصهيونية تعد العدة لإنشاء الدولة الصهيونية فى فلسطين .

ومرد هذه المطامع . هو أهمية لبنان الجنوبى للحركة الصهيونية من وجهتين حيويتين :

١ — الوجهة الأولى : هى وجود منابع مياه الأردن ومجرى نهر (الليطانى) ومصبه فى تلك المنطقة .

٢ — الوجهة الثانية : هى الأهمية العسكرية لهذه المنطقة بالنسبة لأمن الدولة الصهيونية .

وليس بخاف ، أن هذين الاعتبارين يشكلان الشغل الشاغل بالنسبة لإسرائيل فى جميع الأوقات والظروف .

لقد أشارت المقالة التى نشرتها مجلة (فلسطين) فى مايس (مايو) ١٩١٧ . إلى أن (بانياس) كانت ضمن ممتلكات القبائل اليهودية .

وأكدت جميع المقالات والبيانات الصادرة عن الحركة الصهيونية ، رغبة الصهاينة فى الاستيلاء على لبنان الجنوبى .

وفى إحدى مسودات المذكرة التى قدمتها الحركة الصهيونية إلى مؤتمر السلام ، طالب هيربرت صموئيل (أحد الأقطاب السياسيين البريطانيين ، وأول مندوب سام عينته بريطانيا فى فلسطين المنتدبة ، وهو يهودى صهيونى) بإدخال كل من ضفتى نهر (الليطانى) والحد الشمالى الأعلى لمنابع نهر الأردن قرب (راشيا) ضمن حدود الوطن القومى اليهودى[١] .

---

(١) فريسكوس رعنان — ص (١٠٥) .

وفى المذكرة الرسمية التى قدمتها الحركة الصهيونية إلى مؤتمر السلام ، نجد أن المطامع التوسعية فى لبنان الجنوبى تحتل المكان الأول فى مطالب الصهيونية ومخططاتها . تقول هذه المذكرة : « إن حدود فلسطين سوف تتبع الخطوط العامة الموضوعة كما يلى : تبدأ من الشمال فى نقطة على البحر الأبيض المتوسط بالقرب من (صيدا) ، وتتبع منابع المياه التى سوف تنبع من سفوح سلسلة جبال لبنان حتى جسر (القرعون) ثم إلى (البيرة) ، وتتبع الخط الفاصل بين حوض (وادى القرن) و (وادى التيم) ، ثم إلى اتجاه جنوبى يتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الشيخ » .

وقد رأينا كيف أصرت الحركة الصهيونية فى مذكرتها الرسمية على السيطرة على مصادر المياه عند منابعها ، أى منابع الأردن والليطانى على حد سواء .

وفى ٢ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩١٩ ، اقترحت مجلة (فلسطين) الناطقة بلسان الحركة الصهيونية مد الحدود إلى شمال صيدا وإدخال مدينة (صيدون[١]) القديمة ضمن الأراضى الفلسطينية ، فيشمل الساحل الفلسطينى بذلك حتى ضواحى بيروت .

وفى ٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٩ ، حددت زعامة الحركة الصهيونية أطماعها فى لبنان على الشكل التالى : « إن الحقيقة الأساسية فيما يتعلق بحدود فلسطين ، هى أنه لا بد من إدخال المياه الضرورية للرى والقوة الكهربائية ضمن هذه الحدود ، وذلك يشمل مجرى نهر (الليطانى) ومنابع مياه الأردن وثلوج جبل الشيخ[٢] » .

وبإمكاننا أن نجد مثل هذا الوضوح حول المياه والحدود الشمالية فى الرسالة التى بعث بها هيربرت صموئيل إلى أحد أعضاء الوفد البريطانى فى محادثات السلام بباريس : « إن نجاح مخطط مستقبل فلسطين بأسره ، يعتمد على مدى قدرة البلاد على استيعاب المهاجرين اليهود ، وهذا بدوره يعتمد على تطوير الصناعة والزراعة ، ويعتمد تحقيق ذلك على توفر المياه والقوة

---

(١) هى مدينة صيدا .

(٢) مجلة فلسطين – الجزء السادس – العدد (١٧) .

المائية ، ومن هنا كانت الحدود الشمالية (أى المقترحات الصهيونية) — ضرورية جداً(١) » .

وبعد أن توصلت بريطانيا إلى اتفاق مع فرنسا حول الحدود بين مناطق الانتداب التابعة لكل منهما ، أبدى زعماء الصهيونية سخطهم على هذا الاتفاق الذى أفقدهم (الليطانى) والأردن الأعلى وجبل الشيخ وحوران . وقد حاول الصهاينة تغيير الحدود سلمياً عن طريق إقامة جاليات يهودية فى لبنان وسورية ، ولكن هذه المحاولة وجدت معارضة شديدة من السلطات الفرنسية ، إلا أن الحركة الصهيونية لم تيأس ولم تنثن عن محاولاتها للاستيلاء على منابع المياه قبيل قيام دولة إسرائيل وبعد قيامها .

قال أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل فى مايس (مايو) ١٩٥١ : « إننا نولى الأردن ومنابعه كل اهتمام(٢) » .

وجاء فى مجلة أمريكية صهيونية : « كان من الواضح للإسرائيليين . أن أحلام تطوير (النقب) لا يمكن أن تتحقق بدون مياه الليطانى »(٣) .

إن المطامع الصهيونية فى لبنان لا تزال قائمة بحكم العقيدة الصهيونية والتاريخ الصهيونى وبحكم الحاجة الاقتصادية والمائية والحاجة العسكرية ، وإن هذه المطامع تعنى أن تضم إسرائيل لبنان الجنوبى بأسره ، أى ثلث التراب اللبنانى وأن تستولى على مياه الأردن والليطانى عند مصادرهما(٤) .

تلك هى المطامع الصهيونية التوسعية فى لبنان بالنسبة لمخططاتهم التوسعية المرحلية . إذ أن الصهاينة يطمعون فى الاستيلاء على بيروت ثم على جبل لبنان بحجة حماية بيروت ومنابع المياه ، وبالتالى يطمعون فى الاستيلاء على لبنان كله حتى حدوده الشمالية .

ولعل النشاط الصهيونى المتزايد فى لبنان ، خير دليل على نياتهم التوسعية فى هذا القطر العربى الشقيق .

---

(١) وثائق الحكومة البريطانية عام ١٩١٩ — الجزء الرابع — عدد (١٩٧) — المادة الثالثة — ص (٢٨٥) .

(٢) جريدة الجيروزاليم بوست— العدد الصادر فى ٢ مايس (مايو) ١٩٥١ .

(٣) مجلة (Middle Eastern Affaors) — العدد الصادر فى مطلع عام ١٩٥٥

(٤) المطامع الصهيونية التوسعية (٧١ — ٩٧) .

يقول هيرتزل : « إن سيناء والعريش هى أرض اليهود العائدين إلى وطنهم » .

وفى ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٠٢ ، زار هيرتزل المستر تشمبرلن وزير المستعمرات البريطانى الذى عرف بمؤازرته للصهيونية .

وسجل هيرتزل فى مذكراته : أنه شرح للوزير البريطانى علاقة مشروع العريش بمشروع حيفا والأراضى المجاورة لها ، وأبدى رغبته للوزير البريطانى فى الحصول على مكان لحشد المهاجرين اليهود بالقرب من فلسطين . وفى نهاية المقابلة وجه هيرتزل سؤالا مباشراً إلى الوزير البريطانى : « هل توافق على تأسيس مستعمرة يهودية فى شبه جزيرة سيناء ؟ » ، فأجاب الوزير البريطانى : « نعم ، إذا وافق اللورد كرومر على ذلك »(١) .

وبعد تلك الزيارة كتب هيرتزل فى مذكراته : « إن بريطانيا وافقت على إيجاد مستعمرة يهودية تتمتع بالحكم الذاتى فى الزاوية الجنوبية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط(٢) » .

وفى اليوم التالى للمقابلة التى تمت بين هيرتزل وتشمبرلن وبناء على اقتراح الوزير البريطانى ، استقبل اللورد لانسدون وزير الخارجية البريطانى هيرتزل وأبدى له تأييده لفكرة إقامة جاليات ومستعمرات يهودية فى وادى العريش وشبه جزيرة سيناء ، واستعداده لكتابة رسالة إلى اللورد كرومر الحاكم البريطانى فى مصر حول زيارة هيرتزل إلى مصر وتوصية كرومر بتسهيل مهمته الاستطلاعية .

وسافر مبعوث هيرتزل فعلا إلى مصر مزوداً برسالة وزير خارجية بريطانيا وتأييد وزير المستعمرات القوى .

---

(١) مذكرات هيرتزل (٢ - ١٣٦٠ - ١٣٦٢) .

(٢) مذكرات هيرتزل (٣ - ١٣٦٤) .

وفى ١٣ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٠٢ سجل هيرتزل فى مذكراته :
« عاد غرينبرغ(١) من القاهرة حيث أحرز نجاحاً تاماً . لقد كسب اللورد كرومر إلى جانب قضيتنا ، كما كسب بطرس غالى باشا رئيس وزراء مصر . وأهم من ذلك ، أنه استمال بعض كبار الموظفين البريطانيين كالمستر بويل والكابتن هنتر(٢) » .

ثم سافرت عام ١٩٠٣ إلى مصر لجنة عرفت باسم : (اللجنة الصهيونية) كان هيرتزل ضمن أعضائها ، فقابلت اللورد كرومر الذى تجاوب مع اللجنة فأرسل مندوباً يمثله فى هذه اللجنة الصهيونية .

وقصدت تلك اللجنة سيناء ومنطقة العريش لدراسة المنطقة على الطبيعة والبحث عن مدى ملاءمتها للاستيطان الجماعى .

وكان من المقرر إذا أسفرت نتيجة الدراسة الميدانية عن صلاحية المنطقة للاستيطان ، أن يحصل الصهيونيون على امتياز إدارتها إدارة ذاتية تحت السيادة البريطانية لمدة تسع وتسعين سنة .

وقد سجل هيرتزل فى مذكراته ما حدث يوماً بيوم ، فكان مما جاء فى تلك المذكرات :

القاهرة ٢ نيسان (أبريل) .

« كان أمس يوماً خاوياً . ولا أدرى إذا كان ذلك اليوم طيباً أم سيئاً بالنسبة لنا . مشروعى عن حق الامتياز فى منطقة العريش كان جاهزاً وموافقاً عليه . ولكن ماذا سيكون تأثيره على الحكومة المصرية ؟ ! »

« أعتقد أنه من الخطأ أننا عهدنا إلى (مى الوريث) بمشروع غرينبرغ ، لأنه يحتوى على الكثير من التفاصيل . بينما مشروعى يتضمن القليل من التفاصيل . وله ملامح وقسمات المشروع غير العدائى . . . باختصار . . . فلننتظر » .

---

(١) اسم مبعوث هيرتزل إلى مصر لمقابلة اللورد كرومر ، وهو صهيونى بريطانى وعضو اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية .

(٢) مذكرات هيرتزل (٢ - ١٣٧٠) .

القاهرة فى ٣ نيسان (أبريل) . . .

« أمس وبعد غروب الشمس كنت مع كولد ساند لدى (مى اوريث) ، وقداستقبلنا الأخير بملابس التنس ، وكان عائداً لتوه من نادى الجزيرة الرياضى . . .

« وفى هذه المرة قابلنا وهو يبدو عليه الشك فى أن مشروع الامتياز سيتاح له النجاح ، ويبدو لى أن المستر (برنيانت) ذلك الإنكليزى الذى كان يرتدى الطربوش قد غير فكره ، وعلى أى حال فإن المسألة لن تكون مشروعاً مقابلا وإنما سيكون بحث القضية فى مجلس الوزراء .

« إن اتساع رقعة الإقليم الذى طالبنا به ، هو نقطة الاعتراض الأساسية . إنهم يريدون إعطاءنا أراض ، ولكنهم لا يريدون إعطاءنا إقليماً . . . » .

وفى ربيع عام ١٩٠٣ عادت البعثة الصهيونية من منطقة العريش إلى القاهرة بنتائج مبشرة .

وذهب هيرتزل وهو مملوء بالأمل ، تشجعه وعود المساعدة التى مناه بها عدد ليس بالقليل من الماليين اليهود المقيمين فى مصر وخاصة فى الإسكندرية .

وتحدد موعد لمقابلة اللورد كرومر ، وذهب هيرتزل إليه وهو فرح مستبشر ، ولكن فجأة أعلنت الحكومة المصرية أنها سوف تعيد النظر فى الأمر كله ... ثم قررت أنها لا تستطيع منح هذا الامتياز للصهاينة ، على أساس أن المنطقة المقترح استيطانها جرداء قاحلة ليس بها ماء ، وهى قطعاً ستحتاج إلى مياه النيل فى وقت تحتاج فيه مصر إلى كل قطرة من قطرات النيل.

على كل حال . فقد أسقط فى يد الصهاينة ، ووقع النبأ على هيرتزل وقوع الصاعقة .

لقد حدثت بعض الصعوبات والعراقيل لوضع خطة استعمار شبه جزيرة سيناء والعريش موضع التنفيذ منذ ذلك الوقت المبكر ، فكتب دافيد ترتيش « إن الأمر ببساطة ، هو أن الإنسان لا يتخلى عن بلاده ، عن القسم الجنوبى الشرقى من فلسطين ، لوجود نقص فى المياه »(١) .

---

(١) رابينو فيتس — ص (٧٥) .

ومن الواضح أن السبب المهم لإخفاق الصهاينة فى استعمار شبه جزيرة سيناء والعريش فى محاولاتهم الأولى منذ عام (١٩٠٢ – ١٩٠٣) . هو صعوبة تزويد تلك المنطقة بالمياه من النيل .

ولكن الصهاينة لم يصرفوا النظر نهائياً عن احتلال هذه المنطقة ، على أساس أن (فلسطين المصرية) تشكل جزءاً من (فلسطين الكبرى) ، أى من الوطن القومى اليهودى !

وفى المقالة المنشورة فى عدد مجلة (فلسطين) الصادرة فى ١٥ شباط (فبراير) ١٩١٧ حول حدود فلسطين ، أبدت الصهيونية رغبة واضحة فى إعادة بحث موضوع سيناء والحدود مع مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

وفى المقالة التى كتبها بن جوريون وبن زفى فى مجلة فلسطين عام ١٩١٨ ، نادى الكاتبان بضرورة ضم العريش للوطن القومى اليهودى . ومما جاء فى هذا المقال : « إن الجزء الشرقى لفلسطين ليس أصغر رقعة من الجزء الجنوبى وتبلغ مساحته (٧٧) ألف كيلومتر مربع ، فإذا جمعنا ذلك إلى أرض العريش أصبحت المساحة (٩٠) ألف كيلومتر مربع »(١) .

وفى المذكرة الصهيونية لمؤتمر السلام التى نوهنا عنها ورد : « وفى الجنوب حدود يتفق عليها مع الحكومة المصرية » أى السلطات البريطانية فى مصر .

إن سيناء بالنسبة للحركة الصهيونية ، تعتبر أقرب مكان إلى فلسطين وأقرب نقطة للوثوب منها على فلسطين حين تسنح لهم الفرصة ، وهى ترتبط فى نفوس الصهاينة بذكريات دينية عميقة .

والواقع هو أن الصهيونية لم تتخل لحظة عن مطامعها فى أن تمتد دولة إسرائيل حتى الضفة الشرقية لقناة السويس ، وقد بذلت فى الفترة الواقعة ما بين وعد بلفور عام (١٩١٧) ونهاية الانتداب البريطانى على فلسطين عام (١٩٤٨) جهوداً متواصلة لتحقيق مطامعها فى سيناء . فقد كان الصهاينة حريصين أشد الحرص على إقامة حاجز يفصل أجزاء الوطن العربى بعضها

---

(١) مجلة فلسطين – الجزء الثالث – العدد (١٧) .

عن بعضها الآخر ، وعرقلة الوحدة العربية بأى ثمن . وقد أدرك الصهاينة أهمية احتلال شبه جزيرة سيناء والعريش ، فعملوا على تحقيق مآربهم هذه بدأب واستمرار . ومن يقرأ مذكرات العقيد مينر تزهاغن[1] يدرك مدى أهمية هذا الموضوع ومبلغ إلحاح الصهاينة المتواصل للحصول على شبه جزيرة سيناء والعريش[2] .

ولعل إقدام الصهاينة على احتلال شبه جزيرة سيناء والعريش فى أيام الاعتداء الثلاثى على مصر عام (١٩٥٦) وفى حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، جزء من مخططات الصهيونية لاحتلال هذه المنطقة العربية بالقوة عند سنوح الفرص لاحتلالها .

وبعد تلك الحرب ، بدأت إسرائيل بإقامة مشروعات سياحية فى (شرم الشيخ) . وبذلت محاولات للتنقيب عن النفط فى (سيناء) . وقد قدم كبير الرهبان لدير (سانت كاترين) فى سيناء شكوى إلى كل بابوات الكنائس المسيحية قال فيها : « إن ذلك الدير المقدس قد تحول الآن إلى ثكنة عسكرية تموج بالجنود . لقد عاش هذا الدير خمسة عشر قرناً من الزمان وله حرمة مصونة مكاناً للصلاة والعبادة ... وذلك ينتهك الآن لأول مرة . . إنهم يفكرون فى بناء فندق يتسع لمائتى غرفة قرب الدير .... إن هذه البقعة على وشك أن تتحول إلى ملهى ليلى يسهرون فيه ليلا ، ويتمددون فيه عرايا معرضين لأشعة الشمس نهاراً » .

تلك أدلة قاطعة على أن إسرائيل تصر على تحقيق أهدافها التوسعية وأنها لن تنسحب من المناطق التى احتلتها بعد حرب ١٩٦٧ .

ولكن مطامع الصهيونية فى مصر أوسع من ذلك بكثير ، فهى تطمع فى احتلال قناة السويس لتكون ممراً بحرياً لإسرائيل والاستعمار ، حتى يطمئن

---

(١) ر . مينر تزهاغن – مفكرة الشرق الأوسط – (١٩١٧ – ١٩٥٦ – لندن – ١٩٥٩).

(٢) المطامع الصهيونية التوسعية – ص (٨٩ – ٩١) .

الاستعمار على مستقبل هذه القناة ويديرها كما يشاء وفقاً لمصالحه ، وحتى يحرم مصر من وارداتها الضخمة التى كان الاستعمار يتنعم بها قبل تأميم تلك القناة عام (١٩٥٦) .

ويطمع الصهاينة باحتلال الدلتا والإسكندرية أيضاً ، ليتحقق حلم إسرائيل : « من النيل إلى الفرات » .

* * *

مطامع الصهيونية فى العراق

فى عام (١٩٠٢) وجه هيرتزل إلى اللورد روتشيلد الممول الصهيونى الكبير رسالة بسط له فيها خطة صهيونية لإسكان المهاجرين اليهود فى العريش وشبه جزيرة سيناء وفى جزيرة (قبرس[١]) . وقد شدد الزعيم الصهيونى على القول بأن الهدف السياسى هو الهدف الأول بالنسبة له ، إذ أن إيجاد مستعمرات وجاليات يهودية كبيرة فى شرق البحر الأبيض المتوسط من شأنه أن يدعم الموقف الصهيونى فى فلسطين .

وبالإضافة إلى هذه الخطة ، عرض هرتزل خطة سرية أخرى مستقلة عن الخطة الأولى وغير متناقضة معها ، وهى إنشاء مستعمرات يهودية فى العراق.

والجدير بالذكر فى هذا الصدد ، هو أن الإشارة إلى خطة استعمار العراق لم تكن إشارة عابرة أو عرضية . فقد كتب هيرتزل فى ٤ حزيران (يونيو) ١٩٠٣ إلى عزت باشا رئيس الوزراء العثمانى الجديد ، يذكره بالوعد الذى قطعه على نفسه للمنظمة الصهيونية بالسماح لها بإيجاد مستعمرات يهودية فى العراق وفى لواء (عكا) عن طريق فتح الباب أمام الهجرة اليهودية[٢] .

لقد كانت أطماع الصهاينة فى العراق منذ الفجر الأول من أيام المنظمة الصهيونية العالمية . ومنذ ذلك الحين حتى عام (١٩٤٨) حيث رحل أكثر يهود العراق إلى فلسطين المحتلة ، بذل الصهاينة كثيراً من الجهد وكثيراً من المال ، فسيطروا على الاقتصاد العراقى ، واشتروا مساحات شاسعة من الأراضى فى المدن للبناء وفى القرى الزراعية وامتد نفوذهم حتى إلى المناطق

---

(١) قبرس لا قبرص كما هو شائع فى الكتب الجغرافية الحديثة . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٧ – ٢٦) وفى المصادر العربية الجغرافية والتاريخية القديمة .

(٢) مذكرات هيرتزل (٤-٣-١٥٠) .

الجبلية من شمال العراق فى منطقة لواء (دهوك) ، حيث اشتروا أخصب القرى هناك ، كما اشتروا القرى الزراعية الخصبة فى ألوية الديوانية والناصرة والعمارة .

كما اشتروا كثيراً من أرض بغداد بالذات ، وخاصة ضاحية الكرادة الشرقية ، وحاولوا شراء الأرض فى ضاحية الأعظمية ، ولكن أهالى الأعظمية أدركوا ما يبيته اليهود لهم ، فقاوموهم مقاومة شديدة ، مما أدى إلى إخفاق اليهود فى الأعظمية حيث نجحوا فى مناطق أخرى من مدينة بغداد.

وحين كان اليهود يرحلون عن العراق عام (١٩٤٨) ، كانوا يقولون علناً : « سيأتى اليوم الذى نعود فيه إلى العراق لاستعادة أملاكنا » .

إن أطماع الصهاينة لا تقتصر على من (النيل) إلى (الفرات) ، بل يطمعون فى استعمار العراق كله بما فيه مناطق نهر (دجلة) أيضاً ، بحيث تمتد حدودهم إلى الحدود العراقية التركية الإيرانية فى شمال العراق وشرقه .

لقد أعلن موشى دايان يوم ٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وهو يوم احتلال القدس قائلا : « لقد استولينا على (أورشليم) ونحن فى طريقنا إلى (يثرب) وإلى (بابل) » .

* * *

مَطامِع الصّهيُونيّة فى المَملكة العربيّة السّعُودية والخليج العربى

إن الصهيونية تطمع فى الاستيلاء على الأرض السعودية الواقعة على خليج العقبة ، وهى الحدود الشرقية لهذا الخليج البالغ طولها خمسة وتسعين ميلا ، لأن إسرائيل تريد أن يكون هذا الخليج بحيرة إسرائيلية يصلها بالبحر الأحمر وبدول شرق أفريقية وآسيا .

وهى تريد أن يمتد نفوذها إلى الجنوب ليشمل (تبوك) حتى المدينة المنورة ، على اعتبار أن قسما من هذه المناطق كانت من أملاك اليهود فأجلاهم عنها النبي صلى الله عليه وسلم .

وهى تطمع أن يمتد نفوذها إلى جنوب المدينة المنورة حتى ميناء (ينبع) على مسافة (١١٢) كيلومتراً من جنوب المدينة المنورة .

وهى تطمع أن يمتد نفوذها إلى مناطق آبار النفط السعودية فى نجد ، لأن الصهاينة يزعمون أنهم أقدر على إدارة هذه الآبار من العرب وأنهم أولى بموار دها .

وهى تطمع أن يمتد نفوذها إلى كل إمارات الخليج العربى ومشيخاته لتستحوذ على مناطق النفط فيه ولكى يكون الخليج العربى من خطوط المواصلات الإسرائيلية التى تربط إسرائيل بدول آسيا فى الهند والشرق الأقصى .

قال موشى دايان يوم احتلال القدس فى حرب حزيران ١٩٦٧ : « الآن أصبح الطريق مفتوحاً أمامنا إلى المدينة ومكة ! ! » .

إن مطامع إسرائيل التوسعية فى البلاد العربية مطامع بغير حدود ، وطالما صرح الصهاينة بأنهم أحق من العرب فى استغلال خيرات البلاد العربية وأنهم رسل الحضارة الغربية إلى البلاد العربية لرفع شأن هذه البلاد اجتماعياً واقتصادياً .

دوافع المطامع الصهيونية التوسعية

يمكن رد دوافع المطامع الصهيونية التوسعية فى البلاد العربية إلى أربعة عوامل :

١ ــ العامل العقيدى . ٣ ــ العامل العسكرى .

٢ ــ العامل الاقتصادى . ٤ ــ العامل السياسى .

١ ــ العامل العقيدى

إن الدوافع العقيدية للتوسع الصهيونى تنبع من صميم الديانة اليهودية التى قامت على أساسها العقيدة الصهيونية وقام عليها الحل الصهيونى للمشكلة اليهودية أيضاً . وهى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأسباب اختيار فلسطين وطناً قومياً دون سائر بقاع الأرض ومطالبتهم بها على أساس أنها الوطن القومى التاريخى للشعب اليهودى .

قال هيرتزل فى خطابه الافتتاحى الذى ألقاه فى المؤتمر الصهيونى الأول عام (١٨٩٧) :

« الصهيونية هى العودة إلى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح الرجوع إلى أرض اليهود » .

وكتب هيرتزل فى كراس (الدولة اليهودية) : « الإيمان يوحد فيما بيننا(١) » وقال : « أريد تربية أولادى وتنشئتهم على الاعتقاد بالإله التاريخى » ، وقال : « لم يكن الله ليبقينا على قيد الحياة طيلة العصور الفائتة ، لو لم يبق دور لنلعبه فى تاريخ البشرية »(٢) .

---

(١) The odor Aerzl, The Jewish State. an attempt at a modern eolution of The Jewish Question, Transl. by Sylvie D.B. Avigdor, 4th Ed. (London 1946), p. 64 and P. 71.

(٢) نفس المصدر ــ ص (٤٥) .

وفى إسرائيل اليوم أحزاب دينية قوية مثل حزب مزراحى وحزب عمال مزراحى وحزب أغودات وحزب عمال أغود ات .

جاء فى مبادىء حزب المزراحى : « مناخ بلادنا الثقافى يجب أن تقرره تقاليد رواتنا الإلهية ، ويجب أن تعتمد قوانيننا على الشريعة اليهودية ، وأن يعطى رئيس الحاخامين مركزاً يتفق ومقام زعماء البلاد الدينيين والروحيين فى الأمة ، ويجب أن يعد السبت يوماً مقدساً » .

وجاء فى مبادىء حزب أغود ات إسرائيل : « شعب إسرائيل خلق على جبل سيناء عندما أعطى التوراة ، ولا تحقق الدولة هدفها إلا بمراعاة التوراة ولا تحل مشكلاتها إلا بواسطة التوراة . يجب أن يكون التعليم وفق التوراة ، ويجب المحافظة على الطقوس الدينية وعلى طهارة الحياة اليهودية وعلى السبت والأعياد اليهودية . وينظر بقلق إلى التشريع العلمانى ،ويجب أن تكون السلطة أو السيادة بيد الحاخامين » .

وجاء فى مبادىء حزب عمال أغودات إسرائيل : « إسرائيل ليست دولة كسائر الدول ، إن شريعة التوراة الخالدة هى الدستور الطبيعى لشعب إسرائيل ولدولته ، ولا تستطيع أية شريعة أن تقودنا فى تشريعنا سوى التوراة المقدسة . إن لب الشعب والدولة هو الأسرة ، ولا شىء يحفظ البيت والأسرة فى إسرائيل من الدمار سوى اتباع قوانين التوراة . إن وجود جيش قوى هو من المتطلبات المهمة لإقرار السلم العالمى ، على أنه يجب ألا تدخل الروح العسكرية فى الدولة ، وما يجب أن يدخل فى الجيش هو الروح الأصلية لإسرائيل التى تقدر أن تنهض بواسطة روح الله لا بواسطة القوة » .

وجاء فى مبادىء حزب عمال مزراحى : « يجب أن تكيف التوراة نمط الدولة ، ويجب أن تعتمد قوانين الدولة على التوراة » .

وأعرب الرئيس الفرنسى بومبيدو يوم ٢٨ شباط (فبراير) سنة ١٩٧٠ أثناء زيارته الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية عن رأيه فى إسرائيل فقال : « دولة إسرائيل لها مكانها فى الشرق الأوسط ، ولكن يجب أن تكف عن

أن تكون دولة عنصرية أو دينية ، لكى تصبح كغيرها من الدول الأخرى . الأمر الذى يسهل علاقاتها بجيرانها » .

وفى الوقت التى تتمسك فيه الصهيونية العالمية بالدين إلى أبعد الحدود تحاول أن تدعو إلى العلمانية فى الدول الأخرى وتدعو إلى التفسخ الخلقى والانحلال .

واستناداً على العقيدة الدينية اليهودية ، ارتبطت الحركة الصهيونية بمطلبين أساسيين لم تتخل عنهما هذه الحركة فى يوم من الأيام ، ولن تتخلى عنهما فى حال من الأحوال :

(أ) الحصول على ما يسمى بـ (أرض الميعاد) ، أو (أرض إسرائيل) على أساس : (من النيل إلى الفرات) .

(ب) إعادة الشعب اليهودى إلى أرضه التاريخية ، لأن الحياة فى (المنفى) أى خارج فلسطين ، مخالفة للدين اليهودى وللحياة الطبيعية للشعب اليهودى .

وفى جميع مراحل العمل الصهيونى ، كان شعار الصهاينة غير المعلن ، يسير إلى حد بعيد وفق الشعار التالى : « خذ ما تستطيع الحصول عليه دون أن تتخلى عن أى هدف من أهدافك ، واعمل على أساس الاستفادة من كل ما تحصل عليه لتحقيق الأهداف القريبة والبعيدة على حد سواء » . فالصهيونية كانت تتمسك ، ولا تزال ، بفلسطين التاريخية (من النيل إلى الفرات) وبحقوق الشعب اليهودى فى أرضه ، حتى عندما كانت تقبل قبولا مرحلياً ما تعتبره أقل من (حقوقها المشروعة كما تدعى) !

كتب الإرهابى الصهيونى مناحيم بيغن زعيم حزب (حيروت) فى كتابه (الثورة) يقول : « منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأم لأبناء إسرائيل . وقد سميت هذه الأرض فيما بعد فلسطين ، وكانت تشمل دوماً على ضفتى نهر الأردن . إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة ، ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانونى ، وإن تواقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية

التقسيم باطلة من أساسها ، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل ، بتمامها وإلى الأبد[1] » .

وقد جاء فى خطاب ألقاه مناحم بيجين هذا بتاريخ ٧ نيسان (أبريل) عام ١٩٥٠ ما يلى : « لن يكون سلام لشعب إسرائيل ولا لأرض إسرائيل ، حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ، حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح [2] » .

وجاء فى خطاب أبا هلل سيلفر زعيم صهيوني أمريكا فى المؤتمر الصهيونى الثالث والعشرين المنعقد فى ١٦ آب (أغسطس) ١٩٥١ : « إن دولة إسرائيل ما تزال صغيرة وغير مستقرة ويترتب علينا حل المشكلات التى تجابهها[3] » .

وجاء فى كلمة ألقاها الحاخام يهودا ميمون وزير الأديان بتاريخ ٨ آب (أغسطس) ١٩٥١ فى مؤتمر صهيونى نيابة عن حكومة إسرائيل . « ما زال أمام مؤتمركم أعمال عظيمة . . . إن دولة إسرائيل كلها أمامكم ، وإن حدود تلك الدولة من الفرات إلى النيل[4] » .

وقال بن جوريون بعد حرب عام ١٩٤٨ مباشرة : « أما السيف الذى أعدناه إلى غمده ، فإنه لم يعد إلا مؤقتاً . إننا سنستله حين تهدد حريتنا فى وطننا ، وحينما تهدد رؤيا أنبياء التوراة . . . فالشعب اليهودى بأسره سيعود إلى الاستيطان فى أرض الآباء والأجداد الممتدة من النيل إلى الفرات » .

وكتب بن جوريون فى مقدمته للتقويم السنوى الرسمى لحكومة إسرائيل لسنة (١٩٥٠ — ١٩٥٢) : «نحن لم نرث بلاداً واسعة ، ولكننا وصلنا بعد مجهود سبعين سنة إلى أولى مراحل استقلالنا من بلادنا الصغيرة[5] » .

---

(١) مناحم بيغن — The Revolt « الثورة » — لندن — ١٩٥٠ — ص (٣٣٥) .

(٢) المكتب الدائم لاتحاد غرف الصناعة والتجارة والزراعة فى البلاد العربية —إسرائيل خطر اقتصادى وعسكرى وسياسى — بيروت — ص (٣١) .

(٣) إسرائيل خطر اقتصادى وعسكرى وسياسى — ص (١٢) .

(٤) إسرائيل خطر اقتصادى وعسكرى وسياسى — ص (٣١) .

(٥) خطاب بن جوريون فى ٧ حزيران (يونيو) ١٩٤٩ .

وفى عام (١٩٥٢) ، أكد بن جوريون المطامع الصهيونية التوسعية فى معرض تقديمه للكتاب السنوى الرسمى لحكومة إسرائيل بالعبارات التالية : « كل دولة تتكون من أرض وشعب . إن إسرائيل لا تشكل شواذ لهذه القاعدة . ولكنها دولة ليست مطابقة لأرضها أو لشعبها ، فحين قامت الدولة ، لم تكن تضم سوى ٦٪ من مجموع الشعب اليهودى ، وعلينا أن نقول : إن الدولة قامت فوق جزء من أرض إسرائيل(١) » .

على أن الالتزام العقيدى بالتوسع واحتلال الأراضى العربية المجاورة ، يتخطى الشخصيات والأحزاب السياسية إلى الدولة نفسها فى وثائقها الرسمية . فقد أعلنت الدولة فى كتابها السنوى لعام (١٩٥٥) التزامها الرسمى بالسياسة التوسعية بالعبارات التالية : « إن خلق الدولة الجديدة لا ينتقص فى حال من الأحوال إطار الحدود التاريخية لأرض إسرائيل(٢) » .

وقال بن جوريون فى مجلس النواب الإسرائيلى بعد تسعة أيام فقط من العدوان الثلاثى على مصر عام (١٩٥٦) : « إن التقدم البطولى الذى أحرزته قوات الدفاع الإسرائيلية ، قد جدد صلة الوطن بجبل سيناء(٣) » .

وقال بن جوريون قبل عشرين سنة ولا يزال يكرر قوله : « لا معنى لإسرائيل من غير القدس ، ولا معنى للقدس من غير الهيكل » . والهيكل بالطبع يبنى على أنقاض المسجد الأقصى (٤) .

ورد فى أحد كتب الجغرافية التى تدرس فى المدارس الإسرائيلية : « أوضح الوفد الإسرائيلى إلى محادثات الهدنة(٥) عام (١٩٤٩) ، بأن رسم

---

(١) الكتاب السنوى لحكومة إسرائيل لعام ١٩٥٢ – المقدمة – ص ١٥ .

(٢) الكتاب السنوى لحكومة إسرائيل لعام ١٩٥٥ – ص (٢٣٠) .

(٣) جريدة جيروزاليم بوست – ٨ تشرين الثانى « نوفبر » – ١٩٥٦ .

(٤) كشف حزب العمال الإسرائيلى ، وهو أكبر حزب فى إسرائيل أوراقه بمناسبة حملته الانتخابية التى استمرت أسبوعاً انتهى فى ٥ - ٨ - ١٩٦٩ بأنه لن ينسحب من القدس ومن قطاع غزة ومن الهضبة السورية ومن جزء كبير من سيناء ومن منطقة كبيرة من الضفة الغربية وأنه يعتبر نهر الأردن هو الحدود الآمنة بالنسبة لحدود إسرائيل الشرقية .. !

(٥) كان ذلك فى جزيرة رودس فى البحر الأبيض المتوسط ، وقد منحت إسرائيل فى هذه المحادثات أرضاً عربية كبيرة لم تستول عليها عسكرياً ، ومن أهم هذه الأراضى العربية المنطقة الواسعة التى تنازل عنها العرب إلى إسرائيل فى قضاء جنين .

حدود خريطة التقسيم التى وافقت عليها الأمم المتحدة ، تم على أساس افتراض وجود السلام ووجود التعاون الاقتصادى بين إسرائيل وجيرانها ، ولكن الأوضاع القائمة بسبب (العدوان العربى !!) ، جعلت هذه الحدود غير مقبولة(١) » .

وقال أبا إيبان : « إننا نولى الأردن ومنابعه كل اهتمام(٢) » .

ومعنى هذه الأقوال واضح كل الوضوح هو : أن تنمية إسرائيل وزيادة سكانها وتوزيعهم توزيعاً تعبوياً للمحافظة على أمن إسرائيل وزيادة الإنتاج الزراعى والصناعى ، تفرض على إسرائيل إعمار صحراء (النقب) عن طريق مياه الأردن ومصادر المياه الأخرى فى لبنان وسورية ، والأردن ، وقد استطاعت إسرائيل احتلال قسم من منابع المياه فى سورية والأردن فى حربها عام (١٩٦٧) .

ولكن المياه ليست العامل الاقتصادى الوحيد للعدوان والتوسع ، فالتجارة الإسرائيلية وتصريف المنتجات وكسر طوق الحصار الاقتصادى العربى عامل آخر لا يقل أهمية عن عامل السيطرة على مصادر المياه .

قال بن جوريون فى خطاب ألقاه عام (١٩٥١) : « وسوف نبنى ميناء إيلات . وسوف نؤمن حرية المرور فى المحيط الهندى ، وذلك بقوة البحرية الإسرائيلية وسلاح الطيران والجيش(٣) » .

وقد ترجم بن جوريون هذا التصريح إلى أعمال توسعية مادية إبان العدوان الثلاثى على قطاع غزة وسيناء عام (١٩٥٦) ، ذلك العدوان الذى استهدف — حسب قول بن جوريون نفسه — ثلاثة أهداف :

(أ) تحطيم قوى العدو فى شبه جزيرة سيناء .

(ب) تحرير جزء من أرض الأجداد الموجودة تحت سيطرة أجنبية .

---

(١) افرايم أورنى واليشا افرات (Geography of Israel) جغرافية إسرائيل — ترجمه إلى الإنجليزية برنامج — إسرائيل للترجمات العلمية — القدس — ١٩٦٤ — ص (١٧٠) .

(٢) جيروزاليم بوست — العدد الصادر فى ٢ - ٥ - ١٩٥١ .

(٣) جيروزاليم بوست — العدد الصادر فى ١٠ — ٧ — ١٩٥١ .

(جـ) ضمان حرية الملاحة فى خليج العقبة والسويس(١) .

وعندما منعت الجمهورية العربية المتحدة الملاحة الإسرائيلية فى خليج العقبة فى شهر مايس (مايو) ١٩٦٧ ، حاربت إسرائيل الدول العربية ، واستعادت بالقوة حرية الملاحة فى هذا الخليج ، لأن هذه الحرية تعتبرها إسرائيل من المصالح الحيوية لاقتصاد إسرائيل .

ذلك لأن إغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الإسرائيلية يؤدى إلى حرمان إسرائيل من تجارتها الواسعة فى شرق أفريقية ووسطها وجنوبها ، وفى أقطار الشرق الأقصى من آسيا وفى استراليا أيضاً(٢) .

ولعل الذين قرأوا ماكتبه زعماء الصهيونية القدامى منذ أن بدءوا نشاطهم العملى لتكوين دولة إسرائيل ، والذين قرءوا ماكتبه زعماء إسرائيل الجدد بعد مولد إسرائيل عام (١٩٤٨) ، لمسوا أن أولئك الزعماء كانوا يسوغون العمل الدائب لتكوين دولة لليهود والإعداد العسكرى الدائب للمحافظة على أمن دولة اليهود بالعامل الاقتصادى .

كانوا يستثيرون حماسة اليهود فى العالم للهجرة إلى إسرائيل بالعامل الاقتصادى وكانوا يقولون : إنهم إذا كونوا دولة لليهود ، فسيمتلكون الحرية الكافية للسيطرة على التجارة العالمية .

ولا يزال زعماء الصهاينة يضربون على نفس هذا الوتر الحساس . ولا يهز مشاعر اليهود كما يهزها العامل الاقتصادى .

ومعنى اليهود كان وسيبقى أبداً . هو المال وهو العامل الاقتصادى .

وبعد تكشف نيات إسرائيل بعد حرب عام (١٩٦٧) ، ظهر العامل الاقتصادى واضحاً جلياً فى شروطها لقبول الحلول السلمية . ويمكن تلخيص تلك الشروط بما يأتى :

---

(٢) جيروزاليم بوست – العدد الصادر فى ٩ – ١١ – ١٩٥٦ .

(٣) انظر التفاصيل فى الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها – بيروت – ١٩٦٧ – ص (٣٤ – ٤٢) .

(أ) حرية الملاحة فى خليج العقبة ، والاحتفاظ بشرم الشيخ والساحل الغربى المتاخم لهذا الخليج من صحراء سيناء لتأمين حرية الملاحة فى خليج العقبة.

(ب) تأمين حرية الملاحة فى قناة السويس .

(ج) إبقاء منابع نهر الأردن تحت السيطرة الإسرائيلية .

(د) وضع حد للمقاطعة الاقتصادية العربية .

ومن المؤكد أن هذه الشروط لا يقبلها العرب ، وإلا أصبحت الحلول السلمية حلولا استسلامية .

وهكذا نجد أن الضغط الاقتصادى يؤدى إلى التوسع الإسرائيلى فى البلاد العربية ، وهذا (الضغط) يشكل عاملا هاماً فى السياسة الصهيونية ومخططاتها التوسعية(١) .

٣ ـ العامل العسكرى

ليس غريباً أن تولى الصهيونية الناحية العسكرية اهتماماً كبيراً ، لأن إسرائيل دولة معتدية لها أطماع توسعية ، ولأن العرب لابد لهم من الدفاع عن أرضهم وعرضهم وعقيدتهم ، ولا بد لهم من استعادة حقوقهم المغتصبة .

إن طبيعة الحدود الإسرائيلية ومساحة الأرض المحتلة والتوزيع السكانى فيها ، ثم رغبة الصهاينة فى استعادة (أرض الآباء والأجداد !!) ، ووجود إسرائيل فى أرض عربية مغتصبة بين دول عربية معادية لها ـ كل ذلك جعل العامل العسكرى عاملا حيوياً بالنسبة لإسرائيل .

حوكم مرة كاتب إسرائيلى انتقد الاتجاه العسكرى البحت لدولة إسرائيل، فقال فى معرض دفاعه أمام المحكمة : « إنى وجدت الجهود كلها للدولة منصرفة فى هذا البلد لخلق شباب متعصب إلى أقصى حدود التعصب ، فهو يربى تربية عسكرية ، ويوجه توجيهاً حربياً إلى أهداف احتلالية ،

---

(١) انظر التفاصيل فى : العسكرية الإسرائيلية ـ بيروت ـ ١٩٦٨ ـ ص (٦٣ ـ ٦٥)

ويتلقى تعليماً تعصبياً من النوع الضيق جداً ، كالذى يطبق فى الدول العسكرية. إنهم جعلوا الجيش هنا قبلة الشباب ، ومنحوه مركزاً متميزاً — كما كان اليابانيون والنازيون يؤلهون جيشهم . إنهم فى هذا البلد ينشئون الأطفال هـذه التنشئة العسكرية ، ويستعينون على هذا الغرض بجميع الوسائل التى تملكها الدولة . إنهم يطبعون كل شيء فى الدولة بطابع الروح العسكرية ، طابع الغزو والاستعمار(١) » .

إن إسرائيل معسكر كبير يضم كل الطاقات المادية والمعنوية الإسرائيلية. يبدأ فيه التدريب العسكرى المنظم لكل إسرائيلى حين يصبح عمره اثنتى عشرة سنة ، ثم يستمر تدريبه حتى يبلغ الثامنة عشرة حيث يلتحق بالجيش لأداء الخدمة العسكرية الإلزامية ، فإذا قضى مدة خدمته العسكرية فى الجيش وجرى تسريحه يصبح احتياطياً يدعى إلى الخدمة العسكرية أيام النفير العام أو النفير الخاص حتى يبلغ التاسعة والثلاثين من عمره ، حيث يصبح احتياطاً للخدمة فى المستعمرات أو القوات المحلية ، ويبقى حاملا سلاحه ما استطاع حمل السلاح ، حتى يموت .

إن الخدمة العسكرية فى إسرائيل من المهد إلى اللحد .

لقد استطاعت إسرائيل فى حرب عام (١٩٦٧) حشد ١ ٪ من مجموع سكانها للقتال فى الجيش العامل ، واستطاعت حشد كل قادر على حمل السلاح للدفاع عن أرضها خارج الجيش العامل .

بينما استطاع العرب حشد ٣ بالألف فقط من تعداد العرب .

واستطاعت إسرائيل حشد كل طاقاتها المعنوية للحرب . فكم استطاع العرب أن يحشدوا من طاقاتهم المعنوية للحرب ! !

إن أهداف العامل العسكرى فى إسرائيل ثلاثة :

---

(١) كان ذلك أمام المحكمة فى (تل أبيب) بتاريخ ١٩ — ٤ — ١٩٥١ . انظر كتاب : طريق النصر فى معركة الثأر ص (١٢٨) .

(أ) المعنويات(١) :

تحاول إسرائيل رفع معنويات قواتها المسلحة خاصة وشعبها عامة من جهة ، وتحطيم معنويات القوات العربية المسلحة خاصة والأمة العربية عامة من جهة ثانية .

والجيش الذى يتفوق بمعنوياته على عدوه ، لا بد له من أن ينتصر عليه .

إن تقوية جيش إسرائيل (مادياً) فى قيادته وتنظيمه وتسليحه وتجهيزه وتدريبه ، و (معنوياً) ، بحثه على التمسك بدينه وتراثه القديم ولغته العبرية وبإحراز النصر ، أدى إلى رفع معنوياته ورفع معنويات الشعب الإسرائيلى داخل إسرائيل واليهود فى أرجاء العالم .

وليس كإسرائيل واليهود من هو بحاجة إلى رفع المعنويات ، لأنهم عانوا أنواع الذل والهوان قروناً طويلة .

فقد انحرف بنو إسرائيل عن الصراط المستقيم . فعبدوا الأوثان(٢) وتنكروا لرسالة الله الواحد الأحد ، وارتكبوا الفواحش وظلموا وتكبروا ، وقتلوا الأنبياء بغير حق ، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وسلط عليهم أعداءهم ، فقضى الآشوريون فى سنة (٧٢١ ق . م) على مملكة إسرائيل . وقضى البابليون سنة (٥٨٧ ق . م) على مملكة يهوذا ، ودمروا الهيكل . وسبوهم . وعانى اليهود من السبي ما عانوا ، ثم أحسن إليهم الفرس ، وأعادوا منهم من أراد إلى بيت المقدس سنة (٥٣٨ ق . م) .

---

(١) المعنويات : هى القوى الكامنة فى صلب الإنسان ، التى تكسبه القابلية على الاستمرار فى العمل ، والتفكير بعزم وشجاعة مهما اختلفت الظروف المحيطة به ، ومهما اشتدت الأزمات وكثرت التضحيات . انظر : الوحدة العسكرية العربية - بيروت - ١٩٦٩ - ص (١٣٢) .

(٢) عبدوا عشتروت إله الصيدونيين وملكوم إله العموليين . انظر الملوك الأول (١١ : ٢٣،٦) .

ولكنهم لم يتعظوا بما حل بهم ، ولم يصغوا إلى أنبيائهم ، فضربهم الرومان مرتين : مرة سنة (٧٠ ب . م) على يد الإمبراطور تيتوس فلافيوس الذى دمر مدينة القدس وأحرق الهيكل . ومرة فى سنة (١٣٥ ب . م) على يد الإمبراطور إيليوس هادريانوس الذى محا مدينة القدس محواً تاماً ، وغير اسمها إلى (إيليا كابيتولينا) – إيليا العظمى – وشتت سكانها .

وحين تنصر الرومان فى القرن الرابع الميلادى ، اشتدت الوطأة على اليهود ، بسبب فعلتهم بالسيد المسيح عليه السلام ، فحرمت مدينة القدس عليهم وصار مكان الهيكل قمامة تجمع فيه القاذورات من المدينة ومن خارجها .

وفتح المسلمون المدينة المقدسة فى السنة السابعة عشرة للهجرة (٦٣٨ م) ، فبدأت صفحة جديدة لم يعرف اليهود أجل منها ولا أكرم .

أزال خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيده الكريمة ما تراكم على الصخرة من قاذورات : « وجد على الصخرة زبلا كثيراً مما طرحته الروم غيظاً لبنى إسرائيل ، فبسط رداءه وجعل يكنس ذلك الزبل ، وجعل المسلمون يكنسون معه الزبل(١) » .

وتتبع المسلمون مساجد الأنبياء واحداً واحداً ، ابتداء من إبراهيم عليه السلام آخر من دفن منهم فى فلسطين وبيت المقدس ، فأعادوا بناءها . وحافظوا على قدسيتها وطهروها تطهيراً .

وبدأ اليهود يعودون بعد الفتح الإسلامى إلى القدس للزيارة ثم العمل والسكنى والعبادة ، بعد أن حرموا من ذلك حرماناً تاماً زمن الرومان وثنيين ومسيحيين (٢) .

---

(١) الأنس الجليل – مجير الدين الحنبلى – القاهرة – ١٢٨٣ هـ ١ : ١٥٣ و ٢٢٧ .

(٢) مكانة بيت المقدس فى الإسلام – الدكتور إسحق موسى الحسينى – القاهرة – ١٩٦٩ . صفحة (٥٨ – ٥٩) .

وقد عامل العرب والمسلمون كل الذميين من اليهود معاملة حسنة جداً بشهادة اليهود أنفسهم ، ولكن اليهود بعد أن أصبح لهم كيان فى فلسطين عام (١٩٤٨) جازوا العرب جزاء سنمار كما هو معلوم .

ومنذ عهد نبوخذ نصر ملك بابل الذى سبى اليهود عام (٥٨٧ ق . م .) عاش اليهود أذلاء ضعفاء ، لا حول لهم ولا طول ، فأصبح اليهودى يشعر بالذل والهوان فى كل مكان .

وحين أصبح لليهود دولة وأصبح لهم علم وحكومة ومقام عام . (١٩٤٨) لأول مرة بعد تشريدهم ، تجاهلوا أن دولتهم صنيعة للاستعمار وقاعدة للمستعمرين ، وتجاهلوا أن كيانهم غير الطبيعى الذى ظهر إلى الوجود كان بسبب ضعف العرب وتفككهم وتهاونهم ، وتجاهلوا فوق ذلك أن دولتهم ولدت بحراب الاستعمار وقوته لا بحرابهم وقوتهم .

ولكى يغطوا مركب النقص الذى تغلغل فى أعماق نفوسهم وقلوبهم وعقولهم وأعصابهم نتيجة للذل والحرمان والمهانة التى عانوا منها عبر ستة وعشرين قرناً ، أقدموا على جعل دولتهم دولة عسكرية تؤمن بالقوة ولاتؤمن بشىء آخر غير القوة ، وربوا أطفالهم ونشأوا عناصرهم البشرية على المظاهر العسكرية الخلابة ، وبنوا جيشاً وركزوا كل اهتمامهم به ، كما أقاموا منظمات إرهابية لتكون جيشاً احتياطياً ، ودربوا المدنيين على حمل السلاح .

ومنذ مولد إسرائيل عام (١٩٤٨) ، وهى تتظاهر بالقوة المتفوقة على العرب ، وقد بذلت غاية جهودها فى مجال الدعاية وفى المجالات السياسية لتظهر بمظهر القوى الذى لا يقهر (١) .

كل ذلك لتقتلع جذور مركب النقص من أبناء إسرائيل خاصة ومن يهود العالم عامة .

---

(١) الأيام الحاسمة (٥٩ — ٦٠) .

والظاهر أن قادة إسرائيل العسكريين ذهبوا إلى مدى أبعد مما ينبغي بعد حرب عام (١٩٦٧) ، فقد ذكر مراسلو الصحف الأجنبية الذين كانوا بتماس شديد مع أولئك القادة فى أعمالهم الرسمية وفى الحفلات ، أن قادة إسرائيل العسكريين كانوا يتصرفون تصرف الآلهة علواً واستكباراً .

إن إسرائيل دأبت على اتخاذ خطة الهجوم على العرب منذ عام (١٩٤٨) حتى اليوم لرفع معنويات جيشها وشعبها ، كما دأبت على الانتقام من كل عملية عسكرية عربية حتى لا تتهم بالضعف ، كما أنها تسجل تاريخها العسكرى بشكل غير صحيح لرفع المعنويات أيضاً .

إن زعماء إسرائيل يخشون على معنويات جيشهم وشعبهم من الانهيار ، لذلك جعلوا من الانتصارات العسكرية مصلا يقى تلك المعنويات من الانهيار .

وقد انتصر الإسرائيليون فى معارك كثيرة على العرب منذ عام (١٩٤٨)، فمن البديهى أن ترتفع معنوياتهم ، ولكنهم إذا خسروا معركة واحدة ، فستنهار معنوياتهم حتماً ، وحينذاك تتوالى هزائمهم ، ولن يحول البحر دون فرارهم .

وستحقق الأيام ذلك باذن الله(١) .

(ب) التوسع على حساب العرب :

الصهيونية لا تؤمن بغير القوة فهى تعتمد على التفوق العسكرى قبل كل شىء لتحقيق أهدافها التوسعية .

---

(١) حين انتصر العرب على إسرائيل فى المعارك المحلية فى قناة السويس وفى معارك الفدائيين العرب ، أدى ذلك إلى تصدع معنوياتهم فقامت المظاهرات الصاخبة فى تل أبيب مطالبة الحكومة الإسرائيلية بوضع حد لتكاثر خسائر الجيش الإسرائيلى .

فكيف إذا ربح العرب معركة حاسمة ولن يكون ذلك إلا باتخاذ خطة الهجوم على إسرائيل وترك الخطة الدفاعية التى لا تؤدى إلى النصر أبداً .

ولم يكتم زعماء إسرائيل نياتهم التوسعية ، وكان حصول إسرائيل على صفقات ضخمة من الأسلحة وحشد كل طاقاتها المادية والمعنوية للمجهود الحربى ، من الأدلة القاطعة على نيات إسرائيل المبيتة للحفاظ على تفوقها العسكرى الذى يؤمن لها تحقيق أهدافها التوسعية .

كتب أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل مقالا فى مجلة أمريكية عام (١٩٦٥) قال فيه : « ليس من السخف أن نتصور قادة العرب ، يطالبون فى المستقبل بالحاح ، بالعودة إلى حدود عام (١٩٦٦) أو عام (١٩٦٧) تماماً كما كانوا يطالبون بالعودة إلى حدود عام (١٩٤٨) . تلك الحدود التى رفضوها فى الماضى (١) » .

إن إسرائيل تنفق على المجهود الحربى أعلى نسبة من دخلها القومى بين جميع دول العالم بما فى ذلك الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى .

وقد بلغت ميزانية إسرائيل العسكرية فى حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ أكثر من ٣٠ ٪ من مجموع دخلها القومى الذى بلغ فى ذلك العام أربعة بلايين دولار .

وقد ارتفعت ميزانيتها العسكرية بعد تلك الحرب ، حتى بلغت أعلى نسبة من دخلها القومى فى العالم ، كما عرض ذلك بنك الاتحاد السويسرى فى تقريره الشهرى عن شهر شباط (فبراير) سنة (١٩٦٩) .

فإذا أضفنا المبالغ الضخمة التى تجبيها إسرائيل من الصهاينة فى جميع أنحاء العالم على ميزانيتها القومية ، قدرنا أن المبالغ التى ترصدها إسرائيل للقضايا العسكرية جسيمة جداً ، لا يمكن أن تنفق إلا لأغراض توسعية عدوانية .

وقد تلقت إسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ نحو (٢٦٨) طائرة غير صفقة الفانتوم ، منها (٢٠٠) طائرة ميراج و (٤٨) سكاى هوك و (٢٠) طائرة نقل ، وهذا يدل على خطط إسرائيل التوسعية .

---

(١) أبا إيبان مجلة – فورن افيرز الأمريكية – عدد تموز (يونيو) – ١٩٦٥ .

تطور أرقام الميزانية الإسرائيلية « بالمليون دولار »

السنة المالية / البنـد	٦٧-٦٨	٦٨-٦٩	٦٩-٧٠	٧٠-٧١
ميزانية الدفاع	٧٥٠	٦٢٩	٨٤٠	١١٨٩
العجز فى ميزان المدفوعات	٥٧٠	٦١٥	٧٨٢	١١٠٠
احتياطى العملات الأجنبية (مع بداية السنة المالية)	٨٢٤	٩٥٨	٥٩٠	٣٨٢
مجموع الميزانية	١٦٦٧	١٦٨٠	٢١٤٧	٢٨٣١

كما تلقت فى أوائل شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩ اثنتى عشرة طائرة فانتوم واستلمت ثمان وثلاثين طائرة فانتوم بعد ذلك لغاية تموز (يوليو) ١٩٧٠ ، كما استلمت ست عشرة طائرة فانتوم فى تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٠ ، تعويضاً لخسائرها من الحرب . كما استلمت ثمانين طائرة سكاى‌هوك من الولايات المتحدة الأمريكية . كما استلمت أسلحة وأجهزة بمبلغ . خمسمائة مليون دولار من الولايات المتحدة الأمريكية . وسوف تتلقى بقية هذه الصفقة بالتدريج خلال فترة أقصاها عام واحد من تاريخ استلام الوجبة الأولى من الفانتوم ، أى أن هذه الصفقة سيتم تسليمها فى موعد أقصاه أيلول(سبتمبر) ١٩٧٠(١) .

كما بذلت جهوداً جبارة لإنتاج السلاح محلياً .

وفى منتصف عام (١٩٦٨) جرى استفتاء لطلاب جامعة تل أبيب عن رأيهم فى الانسحاب من الأرض العربية التى احتلتها الصهاينة فى حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فكان الجواب كما يلى :

---

(١) أذيع فى تل أبيب يوم ٢ - ١٢ - ١٩٧٠ أنه قدرت ميزانية إسرائيل الجديدة لعام ١٩٧١ التى ستعرض على البرلمان خلال الأسابيع القادمة بمبلغ (١٣٥٠٠) مليون ليرة إسرائيلية (حوالى ٤٠٠ مليون دولار) تمثل الميزانية العسكرية أكبر بند فيها ، إذ تصل اعتماداتها المنظورة إلى (١٥٠٠) مليون دولار .

٤٤ بالمائة تؤيد ضم جميع المناطق المحتلة ، و٣٧ بالمائة يعارضون الضم ، و١٩ بالمائة يؤيدون ضم أجزاء معينة من الأرض العربية إلى إسرائيل ، و ٢ بالمائة يوافقون على الانسحاب الفورى .

إن إسرائيل لن تنسحب من الأرض التى احتلتها بعد حرب عام (١٩٦٧) إلا بالقوة العربية وبالقوة العربية وحدها .

إن تحقيق أهداف إسرائيل التوسعية هو الذى حدا بحكامها على أن يجعلوا منها دولة عسكرية وأن يطبعوا كل شىء فيها بالطابع العسكرى .

كتب بن جوريون يوم ١٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٧ مقالا جاء فيه « إن القدس الموحدة ستظل اليوم وإلى الأبد عاصمة لإسرائيل . كان هذا هو الوضع منذ ثلاثة آلاف عام ، وسيظل كذلك حتى نهاية الأيام(١) » .

وقال عند وصوله إلى لندن يوم ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٩ : « أنه يجب أن تحتفظ إسرائيل بالقدس ومرتفعات جولان(٢) ، أما بالنسبة للأراضى الأخرى ، فإنه يجب أن يكون هناك تعديل فى الحدود ... أما إذا لم يتم التوصل إلى تسوية ، فإنه لن يكون هناك انسحاب من الأراضى التى احتلتها إسرائيل فى حرب الأيام الستة » .

وصرح فى مؤتمر صحفى بلندن يوم ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ : « أنه ينبغى أن تحتفظ إسرائيل بالقدس ومرتفعات جولان » .

وصرح ليفى أشكول قائلا : « إنه لن يكون هناك رجوع إلى الموقف السابق لحرب حزيران (١٩٦٧) .... وخطوط وقف إطلاق النار الحالية لن تتغير إلا فى حدود مأمونة ومتفق عليها فى إطار سلام نهائى ودائم .... إننا لا نريد أى جزء من المناطق المأهولة بالسكان فى الضفة الغربية وهى : نابلس وجنين وغيرهما . وما نقوله هو : أن نهر الأردن يجب أن يصبح

---

(١) جريدة ها آرتس – تل أبيب – ٢٠ – ١ – ١٩٧٠ .

(٢) قل : الهضبة السورية للتذكير بأنها جزء لا يتجزأ من البلد العربى الشقيق سورية ، ولا تقل : هضبة جولان كما يطلق عليها الإسرائيليون .

حدود أمن بالنسبة لإسرائيل بكل ما يعنيه ذلك ، وسوف يرابط جيشنا فقط على القطاع الممتد بطول هذه الحدود .

« إننا لا نصر على شيء .... إننا لم نتقدم بأى طلب لتجريد سيناء من السلاح .... ولكن فى (شرم الشيخ) يجب أن نكون فى مركز يسمح لنا بحماية مدخل مضيق (تيران) – منطقتنا الخلفية – .... إنا لا نستطيع الاعتماد على الوعود أو الأجانب لأن يفعلوا ذلك من أجلنا .... وبالنسبة لمرتفعات جولان فإننا ببساطة لن نتخلى عنها قط .... ونفس الشيء بالنسبة للقدس ، فهناك لا توجد أية مرونة على الإطلاق .... »(١) .

وقالت جولدا مائير فى حديث لها نشر فى ٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٩ : « .... إنه يمكننا أن نتصور حدوداً أفضل حتى من خطوط وقف إطلاق النار لحرب الشرق الأوسط سنة ١٩٦٧ .. إلا أننا لسنا بحاجة إلى حدود أفضل » .

وقالت فى حديث لها نشر فى ١٠ تموز (يوليو) ١٩٦٩ : « .... إن الآخرين لم يحدوا ولن يحدوا حدودنا ، إذ أنه فى أى مكان تصلون إليه وتجلسون فيه يكون هو حدودنا .... » (٢) .

وقالت فى تصريح لها يوم ٢٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٩ : « إن حدود إسرائيل قبل (١٩٦٧) لم يعد لها وجود ولا نعتزم التزحزح من حدودنا الحالية حتى يتم التوصل إلى اتفاقيات صلح ثابتة مع العرب .... » .

وقالت فى خطاب تقديم وزارتها الجديدة إلى الكنيست يوم ١٤ كانون الأول (سبتمبر) ١٩٦٩ : « .... إن إسرائيل ستتمسك بالأراضى التى كسبتها فى الحرب حتى يحل السلام فى الشرق الأوسط .... إن أى قدر من الضغط الدولى أو أعمال الإرهاب العربى ، لن يجبر إسرائيل للعودة إلى الموقف الذى كانت فيه قبل حرب الأيام الستة » .

---

(١) مجلة نيوزويك الأمريكية – حديث لليفى أشكول – العدد ١١ – ١٧ – ٢ – ١٩٦٩ .
(٢) تخاطب الجيش الإسرائيلى والقوات المسلحة الإسرائيلية .

وقالت فى ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٢ : « إن إسرائيل تصر على وجوب إجراء تغييرات رئيسية وكبرى على الحدود لتحقيق أية تسوية لازمة للشرق الأوسط . إن إسرائيل ستبقى فى شرم الشيخ ومرتفعات الجولان ، وستواصل السيطرة على أراض معينة فى الضفة الغربية . كما ستتمسك فى سيناء بمواقع ونقاط تضمن لها حدوداً يمكن الدفاع عنها ، ولن تسمح لأى بلد عربى بدخول قطاع غزة » .

وقال موشى دايان فى تصريح له يوم ١٥ حزيران (يوليو) ١٩٦٨ :
« .... إن آباءنا توصلوا إلى حدود أقرت فى مشروع التقسيم ، وأما جيلنا فقد وصل إلى حدود سنة (١٩٤٩) . وأما جيل الأيام الستة ، فقد وصل إلى السويس والأردن وهضبة جولان .. وهذه ليست النهاية ، فبعد خطوط وقف إطلاق النار الحالية ستأتى خطوط جديدة ، ولكن ستمتد إلى عبر الأردن ولربما إلى لبنان وإلى سوريا الوسطى » .

وقال فى ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٩ : « .... إن مرتفعات جولان لن تعاد إلى سورية مطلقاً ، وستحتفظ إسرائيل بشرم الشيخ والمضايق المؤدية إلى مضيق (إيلات) .... إن القدس الموحدة لن يجرى تقسيمها ثانية بأى حال من الأحوال ، إلا أن إسرائيل على استعداد لإعادة الضفة الغربية إلى الأردن داخل إطار مشروع إيجال ألون الذى يطالب بنزع سلاح الضفة الغربية التى ستعاد إلى الأردن باستثناء عدد من القواعد العسكرية السوقية (الاستراتيجية) الإسرائيلية على امتداد نهر الأردن » .

وقال فى مؤتمر حزب العمل الإسرائيلى بالقدس يوم ٣ آب (أغسطس) ١٩٦٩ : « .... إن إسرائيل ترى أن نهر الأردن هو الحد الشرقى الذى لا يجب تركه ، كما أن مرتفعات الجولان السورية وقطاع غزة يجب أن يظل فى أيدينا .... هذا وأن حركة الملاحة فى (إيلات) وجنوبها تؤمن بواسطة قواتنا ، كما أن هذه القوات تسيطر على منطقة المضايق وتعتبر إسرائيل أن هذه المنطقة هى حدودها الإقليمية » .

وصرح فى ٢٠ آب (أغسطس) ١٩٦٩ : « .... إن البرنامج السنوى

لحزب العمل ليس فى الواقع إلا تفسيراً لبيانات وقرارات الحكومة الإسرائيلية وهى عدم السماح بوصول الجيوش العربية إلى نهر الأردن .... وعدم التنازل عن منطقة غزة وهضبة جولان وشرم الشيخ التى يربطها شريط برى باسرائيل ».

وصرح فى ١٥ آب (أغسطس) ١٩٦٩ : « .... إنه يتعين علينا أن نحدد خريطة جديدة لإسرائيل تضم القدس وغزة وشرم الشيخ ومرتفعات الجولان ، وإذا لم يقبل العرب هذه الخريطة فإننا سنستمر فى القتال » .

وصرح فى ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ : «... إن إسرائيل الموسعة سوف تمتد لتشمل مرتفعات الجولان فى الشمال والضفة الغربية وجزءاً من سيناء حتى شرم الشيخ الواقعة فى الطرف الجنوبى السوقى (الاستراتيجى) لشبه جزيرة سيناء والتى تعد جبل طارق اليهودية(١) » .

وصرح فى ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ : « ... إن السلام الوحيد الذى يمكن لإسرائيل أن تثق فيه هو ذلك السلام الذى تكفله الحدود التى يقوم على حراستها الجيش الإسرائيلى » .

وقال فى اجتماع انتخابى عقد بالقدس يوم ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ : « .... إنى أفضل أن تظل شرم الشيخ تحت سيطرة القوات الإسرائيلية بدون سلام على أن تكون شرم الشيخ فى أيدى العرب مع السلام »

وأعلن يوم ١٦ مايس (مايو) سنة ١٩٧٢ فى القدس : « إن إسرائيل أقامت (٣٩) مستعمرة فى الأراضى العربية المحتلة منذ معارك حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ » . وقال رداً على أسئلة بعض أعضاء البرلمان الإسرائيلى : إن (ناحال) بصفة مؤقتة . إلا أنه قد تم تحويل ست منها إلى مستعمرات مدنية » .

وقال مناحيم بيجن(٢) فى ٢٨ مايس (مايو) ١٩٦٨ : « إن الأمر الواقع فى الأراضى العربية المحتلة يجب أن يتحول إلى (السيادة القانونية) ...

---

(١) يقصد : أن شرم الشيخ بالنسبة لإسرائيل (اليهود) هى كجبل طارق بالنسبة لدول حوض البحر الأبيض المتوسط أهمية وحيوية .

(٢) زعيم حزب حيروت ووزير دولة فى حكومة إسرائيل .

« إن الأراضى العربية المحتلة هى أراض إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبى غير الشرعى .... » .

وقال فى مناقشة جرت فى الكنيست عقب حرب عام ١٩٦٧ : « إننى لن أتراجع عن مطالبتى الدائمة بأن حدود إسرائيل هى حدودها التاريخية«١» بما فيها الأردن وغزة » .

وقال فى كلمة ألقاها أمام اللجنة المركزية لحزب حيروت الإسرائيلى ١٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ : « يجب الإسراع بالإكثار فى بناء المستعمرات فى المناطق المحتلة لكى نتمكن من مواجهة تهديدات أعدائنا ، إن الاستيطان ليس حقاً لنا بل واجباً من أجل تحقيق سلامتنا الوطنية » .

و فى تصريح أدلى به إيجال آلون نائب رئيسة وزراء إسرائيل فى ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩ قال : « .... إن القدس ستظل موحدة إلى الأبد بصفتها عاصمة لإسرائيل » .

وقال فى تصريح لجريدة ها آرتس الإسرائيلية التى تصدر فى (تل أبيب) يوم ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩ : « .... قد تمتد خطوط وقف إطلاق النار إلى الشرق إذا تطلبت احتياجاتنا السوقية (الاستراتيجية) ذلك ... إنه مما يؤسف له أن إسرائيل عام ١٩٦٧ لم تواصل تقدمها فى سورية حتى جبل الدروز ... » .

وصرح يوم ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩ : « ... إن الوجود العسكرى لا يكفى ، ومن الواجب أن نضيف إليه الوجود المدنى طيلة العام ..»

إن ما تتخذه إسرائيل من إجراءات يومية فى الأراضى المحتلة هو فى الحقيقة بمثابة التنفيذ العملى لمشروعاتها التوسعية المستندة على فرض الأمر الواقع دون انتظار لأى تسوية .

وقد صرح كل زعماء إسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ،

---

(١) إن مطالبة بيجن بضم الأرض العربية المحتلة فى حرب ١٩٦٧ لا يعنى اكتفاءه بهذه الأرض ، فهو يرى فى ذلك خطوة نحو تحقيق (إسرائيل الكبرى) بحدودها التاريخية التى يدعونها : من النيل إلى الفرات .

بأن إسرائيل لن تنسحب من القدس ، وأن قضية القدس لا تدخل ضمن مباحثات السلام ، وأن أمر القدس خارج عن نطاق أى محادثات ، وإن إسرائيل لن تنسحب أبداً وفى أى حال من الأحوال من القدس ، وأن العلم الأردنى لن يخفق مرة ثانية على القدس كما قالت جولدا مائير ! !

على هذا الأساس ، فإن احتلال إسرائيل لشبه جزيرة سيناء والعريش وقطاع غزة والضفة الغربية من الأردن والهضبة السورية فى حرب عام (١٩٦٧) ، يكون من باب أولى على أساس أن الصهيونية ترى العلاقة بين (شعب إسرائيل) وهذه الأراضى ليست علاقة شعب هو عابر سبيل بل علاقة شعب بأرض أقام بها طويلا — حسب المزاعم الصهيونية — . إن الرغبة فى احتلال هذه الأراضى العربية هى رغبة موضوعية لا جدال فيها عند الحركة الصهيونية ، وكانت تنتظر المناسبات والفرص المواتية لتنفيذها .

إن (الحل) الصهيونى للمشكلة اليهودية ، استند بالأصل إلى عدد من الفرضيات والوقائع والوعود (الدينية) ، ولكنه انطلق أيضاً وبشكل أساسى من الحلول الصهيونية المرتكزة على العقيدة الدينية .

لذلك فإن هدف الصهيونية منذ أن بادرت إلى تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين عام (١٩٠٧) ، كان ولا يزال هو إعادة شعب إسرائيل إلى أرض إسرائيل ، أى إلى فلسطين التاريخية .

وقد أوضح حزب (الماباى) الحاكم فى إسرائيل هذه الناحية إيضاحاً ليس فيه إبهام ، عندما رفع فى الانتخابات التى جرت عام (١٩٥١) لاختيار المندوبين للمؤتمر الصهيونى الثالث والعشرين الشعار التالى : « إن مهمة الصهيونية كانت وما تزال حل المشكلة اليهودية عن طريق جمع شتات الشعب اليهودى فى أرضه » .

وفى مقدمة الكتاب السنوى لحكومة إسرائيل لعام (١٩٦٤ — ١٩٦٥) كتب ليفى أشكول رئيس وزراء إسرائيل السابق : « إذا كنا صهيونيين فعلا ، فإننا لا نستطيع التخلى عن مطلبنا فى هجرة اليهود إلى إسرائيل ، ولن نتوقف أبداً عن تأكيد ذلك » .

وخطب بن جوريون عام (١٩٦١) فقال : « كل يهودى لا يعود إلى أرض الميعاد ، محروم من رحمة إله إسرائيل » .

إن الناحية العقيدية للصهيونية ، هى التوسع من (النيل) إلى (الفرات) ، وجمع يهود العالم فى هذه المنطقة .

ولعل ما حدث فى حرب (١٩٦٧) خير جواب لمن يتشكك فى هذا الأمر (١) .

٢ ــ العامل الاقتصادى

من يمعن النظر فى جغرافية إسرائيل وحاجاتها الزراعية ومشاريعها لاستقدام أعداد إضافية من المهاجرين الصهاينة ، يدرك أنه لا يوجد أمام إسرائيل سوى طريقين لا ثالث لهما لحل هذه المشكلة :

(أ) التوسع المباشر عن طريق احتلال أراض عربية خصبة بعد إجلاء سكانها عنها .

(ب) إعمار (النقب) بجر المياه العربية التى تنبع وتجرى وربما حتى التى تصب فى الأراضى العربية . وهذا ما حدث فعلا ، حيث تدفقت المياه لإعمار (النقب) ، مما جعل الدول العربية فى مؤتمر القمة الأول عام(١٩٦٤) تقرر تحويل روافد نهر الأردن .

ويمكن تحديد أبرز الإجراءات التى تتخذها إسرائيل فى الأراضى المحتلة بالآتى :

أولا : إنشاء المستعمرات الاستيطانية على خطوط المواجهة التى تقف عليها القوات الإسرائيلية منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فى مناطق منتخبة ذات أهمية سوقية (استراتيجية) .

ثانياً : إخلاء مدن وقرى عربية كاملة بدعوى اشتراك أهلها فى تأييد رجال المقاومة الفلسطينية . وربما كان أسلوب (العقاب الجماعى) الذى أعلن

---

(١) انظر العسكرية الإسرائيلية (٥٨ – ٦٣) .

أخيراً ، هو أحد الوسائل التي تهدف أساساً لخدمة المخطط التوسعي الإسرائيلي — فضلا عن ردع السكان العرب .

ثالثاً : محاولة تهويد الأرض العربية بإطلاق الأسماء اليهودية عليها وطمس كل المعالم العربية القائمة فوقها .

رابعاً : إخلاء الأراضي المحتلة من سكانها العرب بأسلوب الطرد والتهجير ونسف المنازل .

(ج) حماية إسرائيل :

الدفاع عن إسرائيل والأرض التي احتلتها بعد حرب حزيران — (يونيو) ١٩٦٧ يحتاج إلى القوة العسكرية الضاربة ذات التأثير الرادع(١) .

لذلك ركزت إسرائيل كل جهودها لتقوية جيشها وإعداد كل الشعب الإسرائيلي مادياً ومعنوياً للحرب .

كتب موشي دايان في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ ، وكان يومها رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلي مقالا بعنوان (مشكلة الحدود والأمن في إسرائيل) قال فيه : « . . . تواجه إسرائيل مشكلة أمن معقدة تعقيداً غير عادي . إن مساحة البلاد لا تتجاوز (٨,١٠٠) ميل مربع ، ويبلغ طول حدودها (٤٠٠) ميل . إن ثلاثة أرباع سكان إسرائيل يعيشون في السهل الممتد من شمال (حيفا) إلى جنوب (تل أبيب) . إن معدل عرض هذه المنطقة المكتظة بالسكان لا يتجاوز اثني عشر ميلا بين البحر الأبيض المتوسط وحدود الأردن ، وبالإمكان رؤية الجنود الأردنيين على بعد مئات الأمتار من الكنيست الإسرائيلي في القدس . كما أنه بالإمكان رؤية مقر رئاسة الأركان

---

(١) تطبق إسرائيل منذ وضعت حرب (١٩٦٧) أوزارها حتى اليوم على مجنديها الاحتياط خطة النفير الخاص (التعبئة الجزئية) ، فقد كان تعداد جيش إسرائيل العامل قبل تلك الحرب من عشرين ألفاً إلى خمسة وعشرين ألفاً ، فأصبح بعد تلك الحرب من خمسة وسبعين ألفاً إلى ثمانين ألفاً ، والفرق بين التعدادين كبير يحتاج إلى نفقات باهظة تؤدي إلى رفع ميزانية إسرائيل العسكرية .

الإسرائيلية الواقعة فى السهل الساحلى ، وذلك من التلال الواقعة على الحدود الأردنية . إن الطرق الرئيسية وسكك الحديد معرضة للغزو السريع السهل . ويكاد لا يوجد مكان إسرائيل لا تطاله نيران العدو باستثناء صحراء النقب(١) » .

وقد استهل العميد حاييم هرتزوج مدير الاستخبارات الإسرائيلية حديثه عن الرقابة العسكرية فى إسرائيل أمام مندوبى معهد الصحافة الدولى الذين عقدوا مؤتمراً فى (تل أبيب) فى ٣٠ مايس (مايو) ١٩٦١ قائلا : « إنكم الآن تجلسون على مرمى المدفعية المتوسطة ، لجيش تعلن حكومته (الأردن) أنها فى حالة حرب مع إسرائيل . وحتى لو كنتم عقدتم اجتماعكم هذا كما كان مقرراً له فى (هرتزليا) على بعد أميال قليلة إلى الشمال ، لكنتم فى نطاق مدفعية الميدان لنفس الجيش . وعندما تزورون الكنيست فى القدس ، فسترون أنه يقع فى مدى مدفعية الهاون الأردنية ، كما يمكن إصابة الأشخاص برصاص المسدسات فى بعض مبانى الحكومة(٢) » .

إذن ما الحل لهذه المشكلة ؟

يجيب على ذلك يعقوب ليبرمان المسئول عن الشئون : (الأنكلو - سكسونية) فى حزب (حيروت)(٣) الإسرائيلى . فيقول : « ينبغى على إسرائيل أن تقوم بهجوم مستعجل خاطف . يمكنها من احتلال النقاط السوقية (الاستراتيجية) على حدودها بما فى ذلك قطاع (غزة) . وعليها بعد ذلك أن تجتاح مملكة الأردن(٤) » .

وقد تولى بن جوريون إصدار الأوامر لتنفيذ هذا (الحل) فى الاعتداء

---

(١) موشى ديان - مقال مشكلة الحدود والأمن فى إسرائيل - مجلة فورن أفيرز الأميركية العدد الصادر فى كانون الثانى (يناير) ١٩٥٥ - ص (٢٥٠) .

(٢) (J.C, Hurewitz) - دور العسكريين فى المجتمع والحكومة فى إسرائيل - محاضرة ألقيت فى مؤتمر معهد الخريجين للشئون الدولية بجامعة أوهايو ١٩٦١ .

(٣) انظر كتاب : الجذور الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلى - بسام أبو غزالة - بيروت - ١٩٦٦ - ص (٦٧ - ٧٥) .

(٤) تصريح نشر فى نشرة : اللاجىء العربى الفلسطينى - مكتب اللاجىء العربى الفلسطينى نيسان (إبريل) ١٩٥٦ .

الثلاثى على الشقيقة مصر عام (١٩٥٦) ، وترك أمر التنفيذ لموشى دايان وجيشه .

وقال بن جوريون فى الكنيست الإسرائيلى عن هذا الغزو : « إنه يوطد أمن إسرائيل ، ويحميها من العدو ، ويحرر أرض الأجداد من الغاصبين » .

وتولى ليفى أشكول إصدار الأوامر لتنفيذ هذا (الحل) فى الاعتداء على البلاد العربية عام (١٩٦٧) ، وترك أمر التنفيذ لموشى دايان وجيشه أيضاً .

ويسوغ ليفى أشكول العدوان الإسرائيلى عام (١٩٦٧) بنفس الأسباب التى سوغ بها بن جوريون الاعتداء الثلاثى عام (١٩٥٦) : حماية إسرائيل ، وتوطيد أمن إسرائيل ، وتحرير الأرض من الغاصبين !

وبرزت بعد حرب عام (١٩٦٧) قصة : الحدود الآمنة . التى لا يفتأ الإسرائيليون يرددونها صباح مساء حجة لبقائهم فى الأرض العربية المحتلة .

فماذا يريد الإسرائيليون بالحدود الآمنة ؟

إن أطماع إسرائيل فى قطاع (غزة) ومنطقة (العريش) و (سيناء) معروفة من قبل ، واحتلال (شرم الشيخ) والضفة الغربية لخليج العقبة يؤدى إلى تأمين حرية الملاحة فى خليج العقبة كما يؤدى إلى سلامة ميناء (إيلات) الإسرائيلى .

واحتلال الضفة الشرقية لقناة السويس يحقق لهم أطماعهم فى حرية الملاحة فى هذا الشريان الحيوى الذى يربط الشرق بالغرب ، كما أن هذه القناة هى مانع طبيعى ضد الدبابات ، والهجوم على الأراضى المحتلة شرقها يقتضى ترتيبات عبور معقدة ويؤدى إلى حركة القطعات العربية فى أرض مكشوفة تكون فيها معرضة للقصف الجوى .

ثم إن احتلال سيناء مع وجود التفوق الجوى الإسرائيلى . يؤدى إلى حماية حدود إسرائيل المتاخمة للجمهورية العربية المتحدة من كل خطر عسكرى متوقع .

كما أن احتلال الضفة الغربية من الأردن ، بالإضافة إلى تحقيق أهداف إسرائيل التوسعية ، يؤدى إلى حماية حدود إسرائيل الشرقية بمانع مائى يسهل الدفاع عنه أولا ويجعل لإسرائيل حدوداً طبيعية واضحة ثانياً .

كما أن الهضبة السورية بالإضافة إلى وجود منابع المياه فيها ، فإنها مسيطرة على المستعمرات الإسرائيلية الشمالية من جهة ومسيطرة على الأراضى السورية الكائنة فى شمالها من جهة أخرى ، وكان وجود القوات العربية السورية فيها يشكل تهديداً مباشراً لأمن إسرائيل . لذلك كان احتلالها حيوياً لإسرائيل وذلك لحماية حدودها الشمالية أولا ، والسيطرة على مواضع عسكرية سوقية (استراتيجية) ثانياً ، وللسيطرة على منابع المياه فى تلك الهضبة وفى جبل الشيخ ثالثاً ، وتهديد سورية فى المنطقة الممتدة من (درعا) شرقاً إلى (دمشق) غرباً وأخيراً .

وهذه الهضبة السورية لها أهمية خاصة من الناحية العسكرية ، فكل من يسيطر عليها عسكرياً يسيطر على لبنان وسورية وشرق الأردن وفلسطين .

وقد جرت معركة اليرموك عام (١٣) الهجرى بقيادة خالد بن الوليد رضى الله عنه فى هذه الهضبة ، وكانت معركة حاسمة كما هو معروف ، لأن المسلمين بعد انتصارهم على الروم فى تلك المعركة وسيطرتهم على تلك الهضبة ، استطاعوا فتح أرض الشام (١) بسهولة ويسر .

لهذا صرح موشى دايان بعد حرب (١٩٦٧) بقوله : « لقد أصبح الدفاع عن حدود إسرائيل أسهل بكثير مما كان عليه فى السابق(٢) » .

وقد ظهرت نيات إسرائيل فى البقاء بالأرض التى احتلوها بعد حرب عام (١٩٦٧) ، وذلك فى مؤتمر حزب العمال الحاكم فى إسرائيل الذى انتهى فى آب (أغسطس) ١٩٦٩ ، إذ ظهر من خريطة موشى دايان أحد أركان هذا الحزب ، إن إسرائيل تقصد بالحدود الآمنة البقاء فى القدس وفى قطاع غزة وفى جزء كبير من سيناء وفى الهضبة السورية وفى قسم كبير من الضفة الغربية ، وقد اعتبروا نهر الأردن هو الحدود الآمنة بالنسبة لحدود إسرائيل الشرقية .

---

(١) أرض الشام : لبنان وسورية والأردن وفلسطين ، انظر التفاصيل فى المسالك والممالك ص (٤٣) ، ومعجم البلدان (٥ - ٢١٩) وزبدة كشف الممالك ص (٤٣) .

(٢) صرح بذلك فى النصف الأول من شهر تموز (يونيو) ١٩٦٧ ، وتناقلت تصريحه هذا وكالات الأنباء ونشرته الصحف .

٤ ــ العامل السياسى

تولى الصهيونية العالمية العامل السياسى اهتماماً خاصاً ، فهى تعلم أن النصر العسكرى يجب أن يمهد له الاتصالات السياسية قبل الحرب وبعدها . وفى إذاعة من محطة الإذاعة المرئية فى ألمانيا الغربية قال مسئول إسرائيلى كبير بعد حرب عام (١٩٦٧) مباشرة ، جواباً على سؤال : « ما هى عوامل انتصاركم على العرب فى الحرب ؟ » .

قال المسئول الإسرائيلى : « لقد انتصرنا على العرب لخمسة عوامل :

العامل السياسى .

العامل الإعلامى .

العامل العلمى .

العامل الروحى .

العامل العسكرى(١) .

وقد قدم ذلك المسئول العامل السياسى على العوامل الأخرى ، لأهمية هذا العامل وأثره الحاسم فى التمهيد للنصر وفى إقراره .

إن الدول العربية أعضاء فى هيئة الأمم المتحدة وإسرائيل عضوة فى هذه الهيئة الدولية أيضاً .

وفى ميثاق هيئة الأمم المتحدة أكثر من مادة تنص على تحريم اعتداء عضو أو أعضاء على أرض عضو آخر أو أعضاء آخرين واغتصابها بالقوة .

وقد اعتدت إسرائيل على أرض ثلاث دول عربية هى : الجمهورية العربية المتحدة وسورية والأردن فى حرب عام (١٩٦٧) ، فأصدر مجلس الأمن والهيئة العامة للأمم المتحدة قرارات تنص على عودة اللاجئين وعلى عدم إقرار التدابير الإسرائيلية لضم القدس إلى إسرائيل وعلى انسحاب القوات

---

(١) الأيام الحاسمة (١٤٩) .

الإسرائيلية من الأراضى المحتلة فى حرب (١٩٦٧) ، ولكن إسرائيل تحدت الهيئات الدولية تحدياً سافراً ولم تنفذ أى قرار من قراراتها ! ! !

والسؤال الآن : هل كانت إسرائيل تستطيع تحدى قرارات الهيئات الدولية لو لم تكن وراءها دول تساندها سراً وجهراً وتشجعها على التحدى ؟

ثم لنتصور الأمر معكوساً ، ونفرض أن العرب احتلوا قسماً من إسرائيل فهل كانت الهيئات الدولية تسكت عن هذا الاحتلال ؟ وهل كانت الولايات المتحدة الأمريكية بالذات تسكت عن هذا الاحتلال ؟

فما أهداف النشاط السياسى الإسرائيلى ؟

(أ) التظاهر بالسلام :

إسرائيل التى قامت بالعنف والإرهاب وبحمامات الدم . والتى تستند فى وجودها على حركة صهيونية تؤمن أعمق الإيمان بالعنف وسيلة لتحقيق أهداف توسعية عدوانية على حساب الدول العربية .

إسرائيل هذه لا تترك مناسبة من المناسبات . إلا وتطرح عرضاً للسلام بينها وبين العرب ، وذلك للدعاية فقط ، ولإظهار نفسها بأنها محبة للسلام داعية من دعاته أمام الرأى العام العالمى ! ! !

والذين يسافرون إلى الخارج من العرب ، يواجهون دوماً بالسؤال التالى : « لماذا لا تتركون اليهود فى إسرائيل يعيشون فى سلام ؟؟ » .

هكذا استطاعت الدعاية الصهيونية أن تجعل من الظالم مظلوماً ومن المظلوم ظالماً . فقلبت الحقائق رأساً على عقب ، وحرفت الكلم عن مواضعه.

والنتيجة هى ترسيخ مزاعمها السلمية ، مع أن السلام الإسرائيلى هو كلمة حق أريد بها باطل .

إن إسرائيل تدعو إلى سلام يقوم على الأمر الواقع . يتمثل فى وجود إسرائيل على الأرض العربية فى فلسطين . إنها تعتبر وجودها (دولة) ليس موضوع نقاش ولا يمكن أن يدخل فى منهج المفاوضات ، وأن على العرب بالتالى أن يعترفوا بهذا الوجود وجوداً شرعياً قانونياً .

وإسرائيل ترفض عودة الفلسطينيين العرب أو أى قسم منهم إلى أرضهم فى فلسطين تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة التى كان أولها قد صدر فى كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ .

وقد عبر زعماء إسرائيل عن ذلك فى أكثر من مناسبة ، فحين سئل بن جوريون عام (١٩٥٧) عن عودة قسم من الفلسطينيين العرب إلى أرضهم أجاب : « إن عقارب الساعة لا يمكن أن تعاد إلى الوراء ! ! . . إن إسرائيل لا يمكن أن تقبل أياً من اللاجئين . . إن الحل العادل العملى الوحيد الممكن هو فى إسكانهم فى المناطق الخالية من السكان الغنية بثرواتها الطبيعية فى سورية والعراق(١) » .

أما جولدا مائير . فقد أعلنت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٦٠ : « إن إسرائيل تعلن بكل صراحة وبساطة ، أنها لا يمكن أن تسمح بعودة أى لاجىء إلى أرضها(٢) » .

أما ليفى أشكول الذى خلف بن جوريون على أساس أنه يرغب فى السلام مع العرب ، وأنه معتدل لا يحب الحرب(٣) ، فقد أعلن : « أن إسكان اللاجئين فى البلاد العربية ، هو الحل الوحيد الذى يتفق مع مصالحهم الأساسية والواقع ، وكذلك مع مصالحنا(٤) » . وقال : « إنه لم تحل مشكلة لاجئين كبيرة فى التاريخ الحديث ، بإعادتهم إلى مواطنهم الأصلية(٥) » .

وإسرائيل ترفض أى تعديل فى حدودها مع الدول العربية . مناقضة بذلك قرار الأمم المتحدة فى التقسيم .

يقول مراسل صحيفة (لوموند) الفرنسية فى إسرائيل نقلا عن ليفى أشكول :

---

(١) الرسالة الإخبارية اليهودية – المجلة (١٣) – العدد (١٤) – ٨ حزيران (يونيو) ١٩٥٧ .

(٢) الرسالة الإخبارية اليهودية – المجلد (١٦) – العدد (٢٠) – ٢٨ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٦٠ .

(٣) ذلك هو ادعاؤه ، ولعل ما حدث فى حرب ١٩٦٧ وهو رئيس وزراء إسرائيل ، يثبت أن أقوال زعماء إسرائيل شىء وأفعالهم شىء آخر ، وأنهم يخفون غير ما يظهرون .

(٤) يوميات كيسنجر – « ١٩٦٥ – ١٩٦٦ » .

(٥) يوميات كيسنجر – (١٩٦٥ – ١٩٦٦) .

« انه على استعداد ليقابل أى مسئول عربى فى أى مكان وأى وقت . ولكنه يؤكد فى الوقت ذاته أنه لن يتنازل عن أصبع واحد من أرض إسرائيل ولن يسمح للاجىء واحد بالعودة(١) » .

وإسرائيل ترفض أن تبحث فى موضوع احتلال (القدس) وتصر على احتلالها ، وقد رفضت قرار الهيئة العامة للأمم المتحدة الذى أصدرته فى اجتماعها فى تموز (يونيو) ١٩٦٧ ، وتطالب بحقوق كاملة فى المرور عبر قناة السويس ، وبإنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية ، وبتوسيع حدودها التى كانت لها قبل حرب عام (١٩٦٧) .

إسرائيل إذن تريد سلاماً يقوم على الأمر الواقع الذى فرضته بالقوة المسلحة . إنها تريد سلاماً : « وفق شروط تفرضها هى(٢) » ، أى إنها على استعداد للسلام دائماً ، ولكنها : « لن تقدم على أية تنازلات مهما كان نوعها(٣) » .

وقد تأكدت هذه الاتجاهات مؤخراً فى إسرائيل ، إذ صرح ليفى أشكول قائلا : « إن إسرائيل لن تتخلى عن القدس ومرتفعات الجولان السورية . وأن نهر الأردن هو الحدود الآمنة لإسرائيل من حدودها الشرقية(٤) » .

وقال ليفى أشكول أيضاً : « نحن لن نبيع النصر الذى حققناه فى مقابل أى شىء ، ولا فى سبيل السلام . وإذا كان المقصود بالسلام الذى يعود بنا إلى خطوط الهدنة وإلى حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فإن هذا لا يدخل فى حسابنا(٥) » .

---

(١) لوموند – باريس – ١٢ آذار (مارس) – ١٩٦٠ .

(٢) Burns General Between Arab and Israeil-London 1966-p "31".

(٣) هرارى إيتار – جعل الذئب نباتياً – مجلة النظرة الجديدة – المجلد (٦) – العدد (٢) – شباط (فبراير) – ١٩٦٢ .

(٤) جريدة الأهرام القاهرية الصادرة فى ١١ - ٢ - ١٩٦٩ .

(٥) جريدة الأخبار القاهرية الصادرة فى ٢١ - ٢ - ١٩٦٩ .

والآن نتساءل : كيف يمكن أن ينسجم هذا الفهم الإسرائيلي للسلام ، مع متطلبات السلام الحقيقي ؟ وكيف نوفق بين هذا الواقع الإسرائيلي وبين تصريحات زعماء إسرائيل الذين يعلنون باستمرار عن استعدادهم للتفاوض دون شرط مع الدول العربية .

إن عروض السلام الإسرائيلية هذه ، هي عروض كاذبة خادعة ، لأنها تفصل السلام عن القضايا الرئيسية التي بسببها لا يوجد سلام ، والتي ببقائها لن يكون سلام ، ويأتي في طليعتها وجود إسرائيل ، وما نتج عن هذا الوجود غير الشرعي من مشاكل وتعقيدات .

ولعل دعوة السلام التي أطلقها أبا إيبان في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ والتي قال فيها : « إن هدفنا ليس العودة إلى حالة الحرب ، بل التقدم نحو السلام . . . إن المستقبل يجب أن يكون مستقبل سلام يقوم بالاتفاق وليس بالحرب أو التهديدات العسكرية(١) » .

قال أبا إيبان هذا الكلام ، في نفس الوقت الذي كانت فيه قوات الجيش الإسرائيلي تخترق الحدود المصرية ، وتشن هجوماً واسع النطاق على قطاع غزة وسيناء تمهيداً للهجوم البريطاني الفرنسي على مصر في الاعتداء الثلاثي عام (١٩٥٦) .

وهذه الدعوة للسلام ، تثبت بما لا مجال فيه للشك ، خداع زعماء إسرائيل وتضليلهم في دعوتهم للسلام ، وأن دعواتهم للسلام ليست إلا تضليلا للرأي العام العالمي وتزييفاً للحقائق ومحاولة لإبعاد الأضواء عن عدوان إسرائيل(٢) .

وما حدث من تظاهر إسرائيل بالسلام قبل العدوان الثلاثي على مصر عام (١٩٥٦) حدث مثله بالضبط قبل نشوب الحرب بين العرب وإسرائيل عام (١٩٦٧) فقد تظاهرت إسرائيل بأنها لن تحارب قبل استنفاد كل الوسائل السلمية بمعاونة هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والدول الكبرى ،

---

(١) أبا إيبان – صوت إسرائيل – نيويورك – ١٩٥٧ – ص ٢٩٢ .

(٢) إبراهيم العابد – العنف والسلام – بيروت – ١٩٦٧ – ص ٦٧ – ٧٢ .

كما صرح بذلك أبا إيبان فى مؤتمره الصحفى الذى عقده فى تل أبيب يوم ٣٠ مايس (مايو) ١٩٦٧ .

وفى الوقت الذى كانت وكالات الأنباء العالمية تذيع فيه هذا التصريح ، كان الجيش الإسرائيلى قد أعلن النفير العام يوم ٢٣ مايس (مايو) ١٩٦٧، واستدعى كل القادرين على حمل السلاح فى إسرائيل وفى خارج إسرائيل من الصهاينة والمرتزقة من غير الصهاينة ، وصمم على إشعال نيران الحرب ضد العرب تنفيذاً لمخططاته التوسعية .

وبعد حرب عام (١٩٦٧) . تظاهرت إسرائيل برغبتها فى الصلح والسلام ، ولكنها لم تنفذ قرار الأمم المتحدة بالانسحاب من الأرض العربية التى احتلتها بعد تلك الحرب ، وعرقلت مساعى الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومحاولات الدكتور يارنك — لإقرار السلام .

كما أنها احتجت على الاجتماع الرباعى لممثلى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وإنجلترا وفرنسا ، بدعوى أنها تريد التفاوض المباشر مع العرب .

إن عروض السلام التى يطلقها المسئولون الإسرائيليون وأجهزة الإعلام الصهيونية ليست إلا ستاراً من الدخان ، تهدف إلى تغطية المخططات الثابتة لإسرائيل والتى تشكل الاعتداءات المسلحة وسيلتها الرئيسية .

ومن الملاحظ أن هناك ارتباطاً وثيقاً فى التوقيت بين الاعتداءات الإسرائيلية وبين عروض السلام الإسرائيلية .

فقد درجت إسرائيل على التمهيد للعدوان بالحديث عن السلام والرغبة الشديدة فى تثبيته والحفاظ عليه . كما درجت على تبرير العدوان بالحفاظ على السلام ، وإن السعى لتحقيقه كان الدافع للقيام بالعمل العدوانى العسكرى . وكانت إسرائيل تدمج فى بعض الأحيان بين لغة التهديد بالعدوان واستخدام القوة وبين الدعوة إلى السلام والتغنى به .

لقد طرحت إسرائيل أسلوباً جديداً فى تحقيق السلام ، فاسرائيل تدعى : « بأنها تسعى دائماً لاستكشاف أى سبيل يمكن أن لا يؤدى إلى التوتر فى

منطقة الشرق الأوسط(١) » ، وتعتبر الطريق إلى ذلك هو : « امتلاك قوة رادعة كافية »(٢) ، وفى رفع شعار مستدام : « السلاح لإسرائيل .. السلاح الذى يسعى إلى السلام ويدافع عنه(٣) ، وهو — أى السلام : « يكون فى وجود إسرائيل قوية يدعمها جيش حسن التجهيز »(٤) ، وذلك يستدعى : « أن يكون السعى للتفوق العسكرى على العرب أهم قضية فى حياة إسرائيل(٥) ، وإن « السلام النسبى الذى يخيم على الشرق الأوسط فى السنوات العشر الأخيرة هو نتيجة مباشرة لقوة إسرائيل العسكرية »(٦) وذلك لأن : « هدف المعارك التى تخوضها وقت السلم ، هو تثبيت السلام »(٧) . وفى تسويغها للاعتداءات التى تشنها على العرب ، تدعى إسرائيل : « إن هذه الحوادث تؤكد وجوب التقدم لإحلال السلام فى المنطقة »(٨) .

إن إسرائيل (تتظاهر) بالسلام . ولكنها لا تريده .

ولكنها استطاعت بوسائلها السياسية إقناع كثير من الدول الأجنبية وكثير من الناس ، بأنها تريد السلام وتؤمن به .

والمطلوب من السياسة العربية أن تفضح سياسة إسرائيل العدوانية من أقوال زعمائها ، تلك الأقوال التى ذكرنا منها غيضاً من فيض .

---

(١) وردت هذه العبارة فى بيان ليفى أشكول رئيس وزراء إسرائيل السابق لنادى الصحافة الأجنبية فى تموز « يونيو » ١٩٦٤ ، ونشر فى مجلة النظرة الجديدة — تل أبيب — المجلد السابع — العدد السادس — ١٩٦٤ — ص « ٥٨ » .

(٢) مجلة النظرة الجديدة — تل أبيب — تموز « يوليو » ١٩٦٤ — ص « ٥٨ » .

(٣) نشرة الرسالة الإخبارية اليهودية — نيويورك — المجلد العاشر — العدد الثامن — ٢ نيسان « أبريل » ١٩٥٤ .

(٤) نيويورك هيرالد تريبيون — ٢٠ كانون الأول « ديسمبر » ١٩٦٥ .

(٥) الجمعية الإسرائيلية الشرقية — سجل الشرق الأوسط — المجلد الأول — لندن — ١٩٦٠ — ص « ١٧٥ » .

(٦) أعلن ذلك ليفى أشكول فى بيان أذاعه مذياع إسرائيل فى ٢٤ مايس « مايو » ١٩٦٦ .

(٧) بيرنز — ص « ٦٣ » .

(٨) أعلن ذلك أبا إيبان ونشرته جريدة الجيروزاليم بوست الإسرائيلية فى عددها الصادر أثر الغارة الإسرائيلية الجوية على مواقع العمل لاستغلال نهر الأردن فى سورية .

(ب) كسب عطف الدول الأجنبية :

يعتقد قسم من العرب ، بأن إسرائيل إذا لم تكن تؤمن بالسلام ، فإن الأمم المتحدة كفيلة بإرغامها على قبوله وفرضه عليها فرضاً !

إن إسرائيل هى الدولة الوحيدة من بين أعضاء الأمم المتحدة التى ارتبط قبولها فى عضوية المنظمة الدولية بتنفيذ بعض القرارات المحددة التى صدرت عن الجمعية العامة للأمم المتحدة . فقد جاء فى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٧٣ الصادر فى ١١ مايس « مايو » ١٩٤٩ ما يلى : « إن الجمعية العامة . . . بعد أخذها علماً بإعلان دولة إسرائيل . وإنها تقبل دون تحفظ التزامات ميثاق الأمم المتحدة ، وإنها تعمل لتنفيذها منذ اليوم الذى تصبح فيه عضواً فى الأمم المتحدة ، ومؤكدة على قرارات ٢٩ تشرين الثانى — (نوفمبر) ١٩٦٧ و ١١ كانون الثانى (يناير) ١٩٤٨ ، وآخذة علماً بالبيانات والتفسيرات التى قدمها ممثل حكومة إسرائيل أمام اللجنة السياسية الخاصة بتنفيذ القرارات الآنفة الذكر . . . فإن الجمعية العامة تقرر قبول إسرائيل عضواً فى الأمم المتحدة(١) » .

لم يكن هذا الالتزام من جانب إسرائيل بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين ، إلا مناورة لاجتياز العقبة التى وضعت أمام قبولها فى الأمم المتحدة . وهذه المناورة كانت أول مثال للسلوك السياسى الإسرائيلى بعد قيام إسرائيل ، ذلك السلوك الذى يتميز بالوجوه المتعددة والمواقف المتناقضة سبيلا لتغطية هذا الهدف الحقيقى للسياسة الإسرائيلية . فبعد حوالى الشهرين من صدور قرار الأمم المتحدة بقبول إسرائيل عضواً فيها ، وبدلا من أن تباشر إسرائيل بإظهار حسن نيتها واستعدادها لتنفيذ الالتزامات التى وعدت أن تتقيد بها بشرف ، تقدمت وزارة الخارجية الإسرائيلية فى ٢٨ تموز (يوليو) ١٩٤٩ بمذكرة رسمية إلى اللجنة الفنية المنبثقة عن لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة تقول فيها : « إن عقارب الساعة لا يمكن أن تعاد إلى الوراء ....

---

(١) قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٧٣ « ٣ » الصادر بتاريخ ١١ أيار (مارس) ١٩٤٩ .

إن عودة أى لاجىء عربى إلى مكان إقامته الأصلية هو شىء مستحيل(١) » .

وبعد سبعة أشهر من صدور قرار الأمم المتحدة بقبول إسرائيل عضواً فيها ، أى فى الخامس من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ ، أعلن بن جوريون فى الكنيست : « أن إسرائيل تعتبر قرار الأمم المتحدة الصادر فى ٢٩ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٤٧ (وهو قرار التقسيم) غير شرعى وغير موجود »(٢) .

وهكذا نسفت إسرائيل القرار الذى كان أساس وجودها الدولى ، والذى تعهدت أمام العالم بالالتزام به وتنفيذه .

وكررت إسرائيل رفضها لتنفيذ ما التزمت به الأمم المتحدة مرات عديدة ، إلى أن تجرأت أخيراً وأعلنت رفضها على المنصة التى من عليها التزمت بتنفيذ قرارات التقسيم وعودة اللاجئين العرب إلى ديارهم ، بينما كانت الأمم المتحدة تؤكد قراراتها السابقة فى كل دورة تعقدها .

ولعل مراجعة سجلات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة وتقارير ومذكرات كبار المراقبين الدوليين فى الأرض المقدسة ، تثبت بشكل قاطع أن إسرائيل لم تحترم اتفاقيات الهدنة ، وإنها : « كانت دائماً تفسرها بما يتفق مع مصالحها وأهدافها(٣) » ، وبأنها كانت ترفض السماح للمراقبين الدوليين بالكشف عن بعض المواقع التى انطلق منها عدوان إسرائيلى معين(٤)، وكانت تمنعهم من التجول بحرية فى المنطقة المجردة من السلاح(٥) ، وفى المناطق التى تحتلها القوات الإسرائيلية(٦) . وكانت تتجسس على هيئة الرقابة الدولية

---

(١) الجمعية العامة للأمم المتحدة – وثيقة رقم (١٣٦٧) – الملحق الرابع – الفصل الثالث – القسم (هـ) – الفقرة الأولى .

(٢) نشرة الرسالة الإخبارية اليهودية – المجلد الثالث – العدد « ١٤ » – ٩ كانون الأول (ديسمبر) – ١٩٤٩ .

(٣) ڤون هورن – الجنرال كارل – مهمة عسكرية من أجل السلام – لندن ١٩٦٦ – ص « ٧٩ » .

(٤) بيرنز – ص « ٥٥ » .

(٥) هاتشنسون – الهدنة العنيفة – مراقب عسكرى ينظر إلى الصراع العربى الإسرائيلى – نيويورك – ص « ٧٩ » .

(٦) بيرنز – ص « ٥٥ » .

فى فلسطين وتطلع على ملفاتها وبرقياتها السرية مستعملة من أجل ذلك وسائل وأساليب غير مشروعة(١) . وتثبت تلك الوثائق أن القوات الإسرائيلية طردت آلاف العرب من سكان المناطق المجردة من السلاح والقرى الأمامية داخل الأرض المحتلة من ديارهم وأملاكهم ، واستولت على مساحات كبيرة من أراضيهم(٢) ، وإنها ادعت وتصر على ادعائها ملكية الأراضى الواقعة ضمن المنطقة المجردة من السلاح ، وتسوغ مقاطعتها لاجتماعات بعض لجان الهدنة المشتركة (لجنة الهدنة السورية الإسرائيلية) برفض تلك اللجنة الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على المناطق المجردة من السلاح(٣) . كما أن إسرائيل أقامت — خلافاً لما نصت عليه اتفاقيات الهدنة — تحصينات عسكرية تحت ستار المستعمرات الزراعية فى المناطق المجردة من السلاح ، واستعملت تلك التحصينات فى اعتداءاتها على العرب قاعدة لأعمالها العدوانية(٤) . وقد كانت سلسلة الاعتداءات الإسرائيلية على حدود الدول العربية ولا تزال تشكل خرقاً فاضحاً لاتفاقيات الهدنة والتزامات إسرائيل الدولية .

---

(١) أورد الجنرال فون هورن وصفاً لعمليات التجسس الإسرائيلية فى كتابه : « مهمة عسكرية من أجل السلام » وأفرد لذلك فصلين هما الفصل الثامن والفصل التاسع .

(٢) نجد أدلة على ذلك فى الوثائق والكتب التالية :

(أ) وثيقة الجمعية العامة رقم — ١٨٧٣ — ص — ٥٥ — الفقرة — ٥١٤ .

(ب) وثيقة مجلس الأمن رقم — ٣٥٩٦ — الملحق الثامن .

(جـ) وثيقة مجلس الأمن رقم — ٢٠٦٧ — الفقرة — ٤٤ .

(د) وثيقة مجلس الأمن رقم ٣٧٥٩ — القسم الثالث من الملحق فقرة — ٢٢ — ٢٣ .

(هـ) وثيقة مجلس الأمن رقم — ٢٦٥٩ — الفقرة الأولى من القسم الثانى من الملحق .

(و) وثيقة مجلس الأمن الفقرة — ٢٥ .

(ز) تقرير الجنرال رايلى إلى مجلس الأمن فى ١٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٠ رقم — ١٧٩٧

(ح) وثيقة مجلس الأمن رقم — ٢١٥٧ .

(ط) تقرير الجنرال بنيكى إلى مجلس الأمن فى ٩ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٥٢ .

(ى) هاتشنسون (الجنرال) — الهدنة العنيفة — ص — ٢٠ — ٢٨ .

(٣) جريدة جيروزاليم بوست الصادرة فى ٢٩ كانون الأول « ديسمبر » ١٩٧٦ — تصريح لأبا إيبان .

(٤) تقرير العقيد لرى إلى مجلس الأمن بتاريخ ٨ تموز « يونيو » ١٩٦٦ ، وفون هورن ص — ١١٤ — ، وبيرنز ص — ٨٧ و ٩٢ .

لقد أدينت إسرائيل مرات عديدة من لجان الهدنة المشتركة ومجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة دون جدوى .

وبعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، صدرت عدة قرارات من مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة لعل من أهمها قرار انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها بعد حرب (١٩٦٧) ، وإبقاء وضع المدينة المقدسة على ما كانت عليه قبل تلك الحرب . ويمنع إسرائيل من إجراء استعراضها العسكري في القدس في مايس (مايو) ١٩٦٨ ، ولكن إسرائيل رفضت هذه القرارات رفضاً باتاً ولم ترضخ لها .

إن الولايات المتحدة الأمريكية تقف وراء إسرائيل في مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة وتدافع عنها وتعارض في إلحاق الضرر بها وتتبنى وجهة نظرها .

والأمثلة على ذلك كثيرة . وكمثال على ذلك ، فقد قرر مجلس الأمن في ٢ مايس (مايو) ١٩٦٨ توبيخ إسرائيل على إجراء استعراضها العسكري في القدس العربية متحدية قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٨ نيسان (أبريل) ١٩٦٨ القاضي بمنع إسرائيل من إجراء استعراضها في القدس العربية .

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية عارضت إصدار قرار التوبيخ ! !

إن إسرائيل قاعدة للاستعمار القديم والاستعمار الجديد في الشرق الأوسط ، تحقق للمستعمرين أهدافهم في السلم والحرب .

فمن مصلحة الاستعمار توسيع قاعدتهم إسرائيل . والمحافظة على أمنها ، لذلك تدافع الولايات المتحدة الأمريكية عن إسرائيل في النطاق السياسي وفي النطاق العسكري أيضاً بتزويدها بالسلاح والعتاد .

وبالطبع فإن وراء دول الاستعمار وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية كتلة من الدول التي تسير في فلكها وتأتمر بأوامرها .

وهذه الدول الاستعمارية ، وتلك الدول التي تسير في فلكها تعطف على إسرائيل وتساندها سراً وعلانية .

ويمكن استنتاج الحقائق التالية :

(أولا) إن الهيئات الدولية لا يمكن أن تجبر إسرائيل على الانسحاب من الأرض العربية المحتلة وعودة اللاجئين إلى أوطانهم .

كما أن الحلول السلمية قد ثبت إخفاقها بالنسبة للعرب .

إن القوة العربية وحدها هي الحل الوحيد لإجبار إسرائيل على وضع حد لخططها التوسعية ولاستعادة حقوق العرب في الأرض المقدسة .

(ثانياً) ثبت بأن الاعتماد على الهيئات الدولية لا يجدي العرب نفعاً ، لأن إسرائيل ليست وحدها في تلك الهيئات الدولية ، بل وراءها دول الاستعمار القديم والاستعمار الجديد والدول السائرة في فلك تلك الدول الاستعمارية .

إن اعتماد العرب يجب أن يكون على قوة العرب العسكرية وحدها .

(ثالثاً) إن الدول بصورة عامة تعطف على الدول أو الدولة التي تتكلم من مركز القوة . أما المتكلمون من مركز الضعف فلا يعطف عليهم أحد .

إن (المصالح) هي التي تتحكم في العلاقات الدولية . وليس (للعواطف) مكان في تلك العلاقات .

(ج) إجبار العرب على الصلح :

إجبار العرب على الصلح مع إسرائيل هدف حيوي من أهداف السياسة الإسرائيلية لا بد لها من السعي إلى تحقيقه إذا أرادت التخلص من الوضع الشاذ الذي يستحوذ عليها منذ مولدها عام (١٩٤٨) حتى الآن .

إن إسرائيل لا تستطيع أن تعيش إلى الأبد مع جيران لها يعادونها ويرفضون الاعتراف بها ويقاطعونها سياسياً واقتصادياً مقاطعة لا هوادة فيها ، ويهددون كيانها ويتربصون بها الدوائر .

والنتيجة الوحيدة لوضع إسرائيل الشاذ ، هي حرب مستدامة لا تتوقف في فترة معينة إلا لتنشب من جديد في فترة معينة أخرى .

والحرب تكلف إسرائيل نفقات ضخمة وخسائر جسيمة بالأموال والأرواح . مما لا تطيقه إسرائيل إلى الأبد .

كما أن نتيجة الحرب بين العرب وإسرائيل مهما طال أمدها وتضاعفت ويلاتها على الطرفين ، ستكون للعرب على إسرائيل ما في ذلك أدنى شك .

وبدون انفعالات عاطفية ، واعتماداً على الحسابات العسكرية الفنية ، فان (الوقت) مع العرب على إسرائيل ، وأن إسرائيل إذا ربحت معركة أو معارك فان المعركة الأخيرة ستكون في صالح العرب .

لذلك حرص عقلاء اليهود حرصاً بالغاً على بقاء اليهود مشتتين في أقطار الدنيا ، وعلى عدم تجمعهم في فلسطين ، لأن بقاءهم في بلاد كثيرة يقيهم من الفناء الذى يتعرضون له إذا تجمعوا في بلد واحد . ولأن العرب إذا ناموا ساعة فلن يناموا إلى قيام الساعة .

فاذا وجد العرب طريقهم وساروا عليه . فانهم سيقضون على إسرائيل عاجلا أو آجلا .

لقد توقع زعماء الصهاينة أن العرب سيرضخون للأمر الواقع بعد مولد إسرائيل عام (١٩٤٨) ويعترفون بها ، ولكن الحوادث أثبتت عكس ذلك .

إن حقد العرب والمسلمين المقدس ازداد مع الأيام على إسرائيل شدة واضطراماً . وأن المسئولين العرب أول من يعرف استحالة الاعتراف باسرائيل أو مصالحتها . والذى يقدم على الاعتراف بها أو مصالحتها من هؤلاء المسئولين يخسر مكانته بين شعبه وبين العرب والمسلمين ثم يخسر سلطانه وحياته أيضاً ، لذلك لن يعترف العرب باسرائيل مختارين .

ولكي تجبر إسرائيل العرب على الصلح معها ، والاعتراف بكيانها ، لجأت إلى وسائل العنف(١) . فاعتدت على الدول العربية من عام (١٩٤٨) إلى عام ١٩٥٦ اعتداءات متكررة ظناً منها بأنها تستطيع إرهابهم وإرغامهم على الخضوع لمشيئتها . ولكن اعتداءات إسرائيل لم تزد العرب إلا عناداً وإصراراً على مواصلة الحرب وحقداً على إسرائيل ورغبة في الانتقام منها .

---

(١) صرح بن جوريون عام ١٩٦٠ لمراسل إحدى محطات المذياع المصور « التليفزيون » الأمريكي بقوله : « إن العرب يهابون القوة » . وقد صرح بمثل ذلك كثير من حكام إسرائيل في مناسبات كثيرة وفي أوقات كثيرة ، وبتأثير هذه العقلية عمد بن جوريون وغيره من حكام إسرائيل إلى الاعتداءات المتكررة على العرب .

ثم كانت مغامرة إسرائيل فى حرب السويس عام (١٩٥٦) . إذ زعمت حينذاك أن (توازن القوى) بينها وبين العرب قد اختل . وأنها ستخوض (حرباً مانعة)(١) لكى تحول مقدماً دون هجوم الدول العربية عليها ، وكان هذا هو السبب الرئيسى (ظاهرياً) لعدوانها على مصر متعاونة مع بريطانيا وفرنسا .

غير أن مغامرة السويس لم تخفق فى تحقيق الأهداف التى توختها إسرائيل من هذه الحرب فحسب ، بل أحدثت نتائج عكسية . فكانت حافزاً جديداً دفع بالعرب إلى مضاعفة جهودهم فى سبيل الإعداد لحرب طويلة الأمد ضد إسرائيل .

ومنذ عام (١٩٥٦) حتى عام (١٩٦٧) . قامت إسرائيل باعتداءات صارخة على العرب . فلما انتصرت فى حرب عام (١٩٦٧) ظنت بأنها ستفرض صلحاً على العرب تملى فيه شروطها عليهم . تقتطع جزءاً كبيراً من أرضهم . وتحطم حصارهم الاقتصادى لها وتفتح لتجارتها قناة السويس .

ولكن العرب خيبوا آمال إسرائيل فى فرض الصلح . وبدءوا من جديد طريقهم الطويل الشاق إعداداً لقواتهم العسكرية ولشعوبهم من أجل خوض حرب طويلة دفاعاً عن حقوقهم المشروعة حتى يتحقق لهم النصر .

إن القوة العسكرية أداة من أدوات السياسة كما هو معروف ، فإذا أخفقت الوسائل السياسية . فقد تستعمل الوسائل العسكرية لتحقيق الأهداف التى أخفقت الوسائل السياسية فى تحقيقها .

وهذا ما فعلته إسرائيل . فإنها أرادت فرض الصلح على العرب بالقوة .

ولكن هل تريد إسرائيل السلام حقاً ، وهل هى تريد الصلح بكل ما فى هذا المصطلح العسكرى والقانونى من معان ؟

لست أشك أبداً فى أن إسرائيل لا تؤمن بالسلام مطلقاً . ولا تريد الصلح

---

(١) Preventive war.

أبداً ، إلا إذا كان السلام والصلح يحققان لها مصالحها الكاملة ، وهى تريدهما لفترة زمنية محدودة تستعد خلالها لعدوان جديد وتوسع جديد .

إن هدفها جمع يهود العالم فى إسرائيل الكبرى : من النيل إلى الفرات .

وكل قول بخلاف ذلك هراء !

جاء فى خطاب ألقاه مناحم بيجين بتاريخ ٧ نيسان (أبريل) ١٩٥٠ قوله : «لن يكون سلام لشعب إسرائيل، ولا لأرض إسرائيل، حتى ولا للعرب، ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ، حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح(١) » .

(ﻫ) رفع مكانة إسرائيل السياسية بين الدول :

لقد كانت (القوة) ولا تزال وستبقى ، لها أعظم الأثر على المكانة السياسية لأية دولة من دول العالم ، فالقوى دائماً له مكانته المرموقة ، والضعيف دائماً له مكانته التافهة .

إن مكانة الصين الشعبية اليوم ، غيرها قبل الحرب العالمية الثانية ، حين كان اليابانيون يحتلون جزءاً كبيراً منها .

ومكانة بريطانيا بعد أن فقدت إمبراطوريتها ، ليست كمكانتها يوم كانت أملاكها لا تغيب عنها الشمس .

وما يقال عن بريطانيا ، يقال عن كل من فرنسا وإيطاليا وألمانيا .

كان لألمانيا مكانة عظيمة قبل الحرب العالمية الثانية . وكان هتلر يقضى على استقلال دولة من الدول قضاء مبرماً بالهاتف كما حدث فى احتلال النمسا مثلا .

وكانت ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية قبلة السياسيين ومجمع ذوى السلطان . فلما خسرت تلك الحرب أصبحت مستعمرة لا قيمة سياسية لها .

ومكانة الاتحاد السوفيتى قبل الحرب العالمية الثانية غير مكانته بعد انتصاره على ألمانيا فى تلك الحرب ، إذ أصبح إحدى دولتين عظيمتين فى العالم كله .

وما يقال عن الاتحاد السوفيتى يقال عن الولايات المتحدة الأمريكية .

كما أن مكانة الدولة الكبيرة فى مساحتها ، غير مكانة الدولة الصغيرة فى مساحتها.

لذلك كان التوسع الإسرائيلى على حساب العرب ، عاملا من عوامل رفع شأن إسرائيل فى نطاق قسم الدول الاستعمارية .

---

(١) المكتب الدائم لاتحاد غرف الصناعة والتجارة والزراعة فى البلاد العربية – إسرائيل خطر اقتصادى وعسكرى – بيروت – ص (٣١) .



الخاتمة

التطبيق العملي للجهاد

— ١ —

في يوم الخميس الثامن من جمادى الثانية سنة (١٣٨٩) الهجرية الموافق ٢١ آب (أغسطس) سنة (١٩٦٩) . حرقت إسرائيل بالنار المسجد الأقصى المبارك . وقد دمر الحريق القسم الجنوبي الشرقي من المسجد . كما أتى على منبره الأثري .

وبهذا الاعتداء الصارخ بلغت إسرائيل أوج استهانتها بمقدسات العرب والمسلمين .

ومن المؤسف حقاً ، أن حرق المسجد الأقصى — أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين — لم يكن مفاجأة لأحد من الناس ، وأن العرب والمسلمين لم يؤخذوا على غرة حين أقدم الصهاينة على تدمير المسجد الأقصى ، لأن نيات الصهيونية العالمية المبيتة للقضاء المبرم على المسجد الأقصى وإزالته من الوجود وإقامة هيكل سليمان على أنقاضه معروفة قبل أن يكون لإسرائيل وجود في الأرض المقدسة وبعد أن أصبح لها كيان في فلسطين .

ولو أردت تعداد ما ورد من وثائق وتصريحات تكشف نيات الصهاينة حول تدمير المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان على أنقاضه ، لطال المدى وبعد الشوط . وحسبي أن أذكر لمحات منها هي في الواقع غيض من فيض .

(أ) قبل مولد إسرائيل عام ١٩٤٨ :

جاء في دائرة المعارف اليهودية(١) : « أن اليهود يجمعون أمرهم بغية الزحف على القدس وقهر العرب وإعادة العبادة إلى الهيكل وإقامة ملكهم هناك » .

---

(١) دائرة المعارف اليهودية — لندن — ١٩٠٤ .

وجاء فى دائرة المعارف البريطانية (١): « أن اليهود يتطلعون إلى امتداد إسرائيل واستعادة الدولة اليهودية وإعادة بناء الهيكل » .

وقد طالب اليهود أثناء الانتداب البريطانى على فلسطين الحكومة البريطانية أن تسلمهم الحرم الشريف فى القدس بحجة أنه ملك لهم .

وفى سنة (١٩٢٩) أعلن الزعيم اليهودى (كلوزنر) . أن المسجد الأقصى القائم على قدس الأقداس ملك لهم .

وقال الوزير البريطانى اليهودى اللورد (متشت): « إن اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريباً جداً ، وإننى أكرس ما بقى من حياتى لبناء هيكل سليمان فى مكان المسجد الأقصى » .

(ب) بعد مولد إسرائيل :

أما بعد مولد إسرائيل عام ١٩٤٨ . فقد كانت نيات الصهاينة مكشوفة إلى أبعد الحدود حول هدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان فى مكانه .

فى يوم ٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، احتلت إسرائيل مدينة القدس القديمة . فبادر رئيس الدولة الإسرائيلية ورئيس وزراء إسرائيل ووزراء إسرائيل يتقدمهم الحاخام الأكبر الإسرائيلى إلى الزحف نحو حائط المبكى ، وهناك قال موشى دايان : « اليوم أصبح الطريق إلى المدينة(٢) مفتوحاً » .

واستباح اليهود حرمة المسجد الأقصى بالسماح للإسرائيليين من المجندين والمجندات والمدنيين بدخوله مرتدين ملابس فاضحة وهم سكارى كأنهم فى الحانات أو أماكن الدعارة .

وانتهك جيش إسرائيل واليهود حرمة المسجد الأقصى ، فكانوا يهزجون فى باحاته يوم ٦ حزيران (يونيو ١٩٦٧ :) « مات محمد مات .. خلف بنات ! »

---

(١) Encyclopedia Brittanica London – 1960.

(٢) يقصد المدينة المنورة .

وبدأت إسرائيل بهدم جميع الأبنية الأثرية الملاصقة للمسجد الأقصى والكائنة حوله ، وباشرت بإجراء حفريات فى أرجائه ، وذلك من عام١٩٦٧ بحثاً عن آثار عبرانية يمكن أن تكشف عن بقايا هيكل سليمان .

وقد صرح وزير الأديان الإسرائيلى فى مؤتمر دينى عقد فى القدس عقب احتلالها ، قال فيه : « أرض الحرم (المسجد الأقصى) ملك يهودى بحق الاحتلال وبحق شراء أجدادهم لها منذ ألفى سنة » .

وقد أنشأت إسرائيل صندوقاً لجمع التبرعات من أجل إعادة بناء الهيكل وهذه التبرعات تجمع من اليهود وأشياعهم فى جميع أنحاء العالم .

وفى ٣٠ آذار (مارس) سنة ١٩٦٨ كتب أمريكى من الولايات المتحدة الأمريكية رسالة إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى القدس . قال فيها : « إن هيكل سليمان كان المحفل الماسونى الأصلى . وأن سليمان كان رئيس المحفل وإن مسجد عمر (يريد : المسجد الأقصى) واقع على الهيكل هو والصخرة التى قدم عليها إبراهيم ولده إسحاق قرباناً لله . وإننى كماسونى أرأس جماعة فى أمريكا تطمح أن ترى هيكل سليمان وقد أعيد بناؤه . وإن هذه الجماعة تقوم بجمع مائة مليون دولار لهذا الغرض »(١) .

وكان بن جوريون يردد : « لا معنى لإسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل » .

وقد مهدت الصحف الإسرائيلية قبل شهر واحد من حرق المسجد الأقصى بالنار الجو المناسب لإزالة المسجد الأقصى المبارك من الوجود . فدعت إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لتحقيق هذا الهدف . وكمثال على ذلك . فقد نشرت صحيفة (لا مرحاب) الصهيونية مقالا تحت عنوان : « هيكل سليمان بالقدس » قالت فيه حرفياً : « يجب الاستيلاء بسرعة على المقدسات الإسلامية ووضعها تحت سلطة إسرائيل مهما كان الثمن » .

---

(١) انظر نص الرسالة فى مجلة : الوعى الإسلامى – الكويت – العدد ٤٩ – الصادرة فى غرة المحرم ١٣٨٦ هـ الموافق ٢٩ آذار (مايس) ١٩٦٩ م . وقد قدمت لجنة إنقاذ القدس إلى الجامعة العربية نص هذه الوثيقة كما قدم نصها وفد الأردن إلى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الرابع الذى عقد فى القاهرة عام ١٣٨٨ هـ .

وبعد حرق المسجد الأقصى بالنار ، استولت إسرائيل على الحرم الإبراهيمى فى مدينة الخليل الذى كان مسجداً إسلامياً منذ الفتح الإسلامى واتخذت منه كنيساً لليهود ومنعت المسلمين من الصلاة فيه ذلك اليوم ، تحدياً للعرب والمسلمين واستهانة بهم ، وذلك يوم ٦ رجب (١٣٨٩) الهجرية الموافق ١٨ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٩ .

ومن المؤكد أن الصهاينة استولوا على الحرم الإبراهيمى لفترة محدودة لجس النبض تمهيداً للاستيلاء عليه نهائياً(١) .

وفى يوم ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٧٠ كان الحاخام ليفنكر يهبط من بيت الحاكم العسكرى الإسرائيلى لمدينة الخليل ، وكان منظره أقرب إلى رعاة البقر الأمريكيين منه إلى رجل الدين : يتدلى من حزام جلدى حول خصره مسدس آلى ، يرتدى سترة رياضية مخططة ، وكان بصحبته (ولترشوارتز) مراسل صحيفة الجارديان البريطانية . وذهب الإثنان إلى موقع مرتفع فى المدينة ، يقع بجوار بيت العمدة العربى ، فقال الحاخام ليفنكر : « هنا سوف نبنى بيوتنا ... فى الشرق وفى الشمال الشرقى ، وسوف نحضر مائتين وخمسين عائلة يهودية فى البداية ، ولكننا نريد أن نصل إلى مائتين وخمسين ألف نسمة من اليهود » .

وسأله المراسل : « وماذا عن العرب ؟! .. »

وأجاب الحاخام : « سوف نتغلب على العرب ، وسوف نقيم الخليل (حبرون) الكبرى . إن الخليل جزء من إسرائيل ، وهى أهم بالنسبة لنا من تل أبيب . لقد جاء أحد الممولين اليهود ليدرس مشروع إقامة مصنع للتعليب .

وكتب مراسل الجارديان يقول « إن إجراءات مصادرة الممتلكات العربية سوف تبدأ لاستيطان الإسرائيليين فى الخليل » .

وقال مناحم بيجن فى خطاب له « إننى عضو فى الوزارة الائتلافية ومن

---

(٢) تشير الأنباء الواردة إلى عمان يوم ٢٠ - ٧ - ١٩٧٠ م ، إلى أن السلطات الإسرائيلية بدأت تحويل مسجد إبراهيم الخليل إلى معبد يهودى ، وقد وضعت داخله بعض الرموز الدينية اليهودية وأدخلت تعديلات على المبنى . وتشير نفس الأنباء إلى أن السلطات اليهودية قد استولت على مقام سيدنا يوسف . مدينة نابلس ، راجع : الأهرام القاهرية الصادرة يوم ٢١ - ٧ - ١٩٧٠م .

حتى أن أعلن هنا أن سياسة الحكومة لا تعارض أن تكون « الخليل » لنا إلى الأبد ، وأن رب إسرائيل قد اختارنا للحكم ، وأنه لابد من ضم الأراضى المحتلة كلها إلى إسرائيل » .

وقد رفض موشى دايان يوم ٦ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٧٢ طلب أهالى الخليل بإعادة الوضع الذى كان قائماً قبل حرب عام ١٩٦٧ فى (مقبرة الأنبياء) إبراهيم وإسحق ويعقوب . وبمقتضى الوضع القديم كان مسموحاً لغير المسلمين بزيارة هذه المقبرة . بينما كان للمسلمين وحدهم حق الصلاة فيها .

وبعد احتلال الخليل سمح الإسرائيليون لليهود بالصلاة داخل المقبرة فى غير ساعات صلاة المسلمين . وكان السبت هو اليوم المخصص لليهود والجمعة للمسلمين . ثم حدثت مصادمات كثيرة حول الصلاة . وكحل وسط أقامت الحكومة العسكرية سطحاً فوق حرم المقبرة يستطيع يهود أن يصلوا فيه عندما يريدون فى الوقت الذى يؤدى المسلمون فيه الصلاة ، ولكن اليهود أصروا على امتلاك الحرم كله .

وكشف المجلس الإسلامى الأعلى فى القدس استمرار المؤامرة الصهيونية على المسجد الأقصى . فطالب جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل بأن توقف فوراً أعمال الحفر التى تقوم بها السلطات الإسرائيلية أسفل المسجد الأقصى ، وأنذر بأن هذا الحفر يهدد بتقويض المسجد من أساسه .

وأعرب زعماء المسلمين فى القدس عن مخاوفهم من أن تسفر أعمال الحفر هذه التى وصلت إلى عمق أربعين قدماً عن تعريض المسجد للخطر ، وقد سبق لأعمال الحفر أن أصابت الجانب الجنوبى من المسجد بأضرار جسيمة قبل حرق المسجد الأقصى .

وذكر هؤلاء الزعماء المسلمون . أن التقارير تشير إلى اعتزام السلطات

الإسرائيلية الدينية بناء معبد لليهود تحت الأرض فى أسفل المسجد الأقصى مباشرة (١)، ليكون الخطوة الأولى لبناء هيكل سليمان .

وقد ذهب احتجاج المجلس الإسلامى الأعلى أدراج الرياح !

ترى ! أما لهذا الليل من آخر ؟ !

— ٢ —

لقد عقدت مؤتمرات إسلامية فى القاهرة ومكة المكرمة وعمان سنة (١٩٦٨) ، وعقد مؤتمر إسلامى فى (كوالا لامبور) بماليزيا سنة (١٩٦٩) وقد شهد هذه المؤتمرات قسم من علماء المسلمين وقسم من السياسيين المسلمين .

وأعلنت المؤتمرات الإسلامية الجهاد بإجماع آراء علماء المسلمين الذين شهدوا هذه المؤتمرات والذين لم يشهدوها : « إن أسباب وجوب الجهاد التى حددها القرآن الكريم قد أصبحت كلها متوافرة فى العدوان الإسرائيلى ، بما كان من اعتداء على أرض الوطن العربى الإسلامى ، وانتهاك لحرمات الدين فى أقدس شعائرها وأماكنها ، وبما كان من إخراج المسلمين والعرب من ديارهم وبما كان من قسوة ووحشية فى تقتيل المستضعفين من الشيوخ والأطفال .

« لذلك كله صار الجهاد بالأموال والأنفس فرضاً عينياً(٢) فى عنق كل مسلم يقوم به على قدر وسعه وطاقته مهما بعدت الديار »(٣).

« ومعنى ذلك أن الجهاد أصبح (أمانة) فى عنق كل مسلم ومسلمة ، لا يتخلف عن تحمل أعبائه المادية والمعنوية أحد إلا ويرمى بالنفاق ويعاقب بأشد العقاب » :

«يا أيها الذين آمنوا ، ما لكم إذا قيل لكم : انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ؟ ! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ ! فما متاع الحياة الدنيا فى

---

(١) انظر التفاصيل فى صحيفة الأهرام القاهرية وصحيفة الجمهورية القاهرية الصادرتين يوم الأربعاء ١٩ رجب ١٣٨٩ هـ الموافق ١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ .

(٢) فرض عين : هو النفير العام (التعبئة العامة) كما يعبر عنه العسكريون المحدثون .

(٣) قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية — القاهرة — ١٣٨٨هـ .

الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ، ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضروه شيئاً ، والله على كل شيء قدير » (١) .

وقد فرضت الحرب على المسلمين فرضاً ، بعد الغزو الإسرائيلي التوسعي الاستيطاني لبلادهم ، وبعد طرد العرب والمسلمين من فلسطين ، وبعد الظلم والتعذيب الذي لاقاه الفلسطينيون على أيدي الصهاينة ، وبعد حرق المسجد الأقصى بالنار ، وبعد تهديم مساجد المسلمين والاستيلاء عنوة على قسم منها وبعد انتهاك حرمات أقدس مقدسات العرب والمسلمين في الأرض المقدسة لذلك وجب على كل قادر على حمل السلاح أن ينهض بواجبه جهاداً بالروح ، وواجب على كل قادر على بذل الأموال أن ينهض بواجبه جهاداً بالمال ، فليس عربياً ولا مسلماً من يتخلف عن الجهاد في مثل هذه الظروف والأحوال .

إن نفوس العرب مائة مليون نسمة أو يزيدون ، ونفوس المسلمين تسعمائة مليون نسمة أو يزيدون .

والقاعدة العسكرية للنفير تقول : « إن عشرة بالمائة من تعداد كل أمة قادرون على حمل السلاح » ، ومعنى هذا أن باستطاعة العرب حشد عشرين مليون مقاتل في الميدان ، وأن باستطاعة المسلمين حشد ستين مليون مقاتل للحرب .

ونفوس إسرائيل اليوم لا يزيد على مليونين ونصف المليون نسمة ، فأين تصبح إسرائيل لو صدق العرب والمسلمون ما عاهدوا الله عليه ؟ !

إن الطاقات العربية والإسلامية المادية والمعنوية متفوقة على الطاقات الإسرائيلية المادية والمعنوية تفوقاً ساحقاً .

ولكن الطاقات الإسرائيلية (منظمة) ، والطاقات العربية والإسلامية غير (منظمة) ، لذلك تغلبت الطاقات القليلة (المنظمة) على الطاقات الكثيرة غير (المنظمة) .

وما يحتاج إليه العرب اليوم ، هو (التنظيم) السليم .

---

(١) الآيتان الكريمتان من سورة التوبة (٩ : ٣٨ — ٣٩) .

لقد أظهر العرب والمسلمون شعوراً طيباً منذ مولد إسرائيل حتى اليوم .

وحين أحرق المسجد الأقصى المبارك بالنار ، طغى هذا الشعور العربى والإسلامى الطيب ، فأصبح خطراً داهماً يهدد الحاكمين الذين بقوا متمسكين بالمواقف السلبية تجاه القدس وفلسطين .

وكان انعقاد مؤتمر القمة الإسلامى فى (الرباط) من ١٠ رجب إلى ١٤ رجب سنة (١٣٨٩) الهجرية الموافق ٢٢ أيلول (سبتمبر) إلى ٢٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٩ حدثاً تاريخياً واستجابة لشعور العرب والمسلمين الطيب نحو القدس وفلسطين .

وقد شهد هذا المؤتمر ست وعشرون دولة عربية وإسلامية مثلها فيه ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية وممثلوهم .

واستبشر العرب من المحيط إلى الخليج ، واستبشر المسلمون من المحيط إلى المحيط ، بهذا المؤتمر الذى ضم أكثر الدول العربية والإسلامية . وعقدوا عليه أعظم الآمال ، وتوقعوا منه إصدار مقررات إيجابية تبلور العواطف العربية والإسلامية الطيبة لتصبح جهاداً طيباً يضر وينفع ، ولا يبقى شعوراً طيباً لا يضر ولا ينفع .

ولكن الآمال المعقودة على هذا المؤتمر انهارت لأسباب كثيرة ، لعل من أهمها (الارتجال) الذى ساد انعقاده واجتماعاته ، وكان ينبغى أن يخطط له تخطيطاً دقيقاً قبل عقد المؤتمر ، وتجرى البحوث والدراسات المستفيضة ، لما كان يجب أن ينجزه المؤتمر أيام انعقاده .

وكل (ارتجال) لايؤدى إلى خير ولا يأتى بخير ، وخاصة فى القضايا المصيرية .

لقد كانت أهم مقررات مؤتمر القمة الإسلامى ، إعلان استنكار المؤتمر لجريمة إحراق المسجد الأقصى وتأييدهم لحقوق شعب فلسطين . ووجه المؤتمر نداء حاراً إلى الدول المسئولة عن حماية السلام فى العالم بأن تضاعف جهودها

على المستوى الفردى والجماعى لانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة(١) .

ومن الواضح أن مقررات هذا المؤتمر كانت سلبية أيضاً ، وكان المتوقع منه أن يقرر الجهاد بالأموال والأنفس ، ويقرر مسئولية كل دولة مادياً ومعنوياً فى حمل أعباء الجهاد ، ويقرر كيف ومتى وأين يبدأ الجهاد .

إن الطريق لبلورة الشعور العربى والإسلامى الطيب ليكون عملا إيجابياً طيباً ، واضح كل الوضوح ، وسلوك هذا الطريق يؤدى إلى وضع حد حاسم لمطامع إسرائيل التوسعية فى البلاد العربية وإلى استعادة حقوق العرب والمسلمين فى الأرض المقدسة .

وما لم يملك العرب والمسلمون هذا الطريق ، فإن إسرائيل ستمتد من (النيل) إلى (الفرات) اليوم أو غداً .

إن الصهيونية العالمية تطبق مخططاً رهيباً مدروساً لتحقيق أهدافها التوسعية ، ومن يمعن النظر فى مخططها ويفكر ملياً بإنجازاته ، يجد أن الصهيونية العالمية تسير سيراً حثيثاً نحو تحقيق أهدافها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

فى سنة (١٨٩٧) عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة (بال) السويسرية ، وقد أقر هذا المؤتمر دستور الصهيونية العالمية لتحقيق دولة إسرائيل ، وأنشأ المنظمات السياسية والاقتصادية واللجان لوضع هذا الدستور فى حيز التنفيذ .

وفى سنة (١٩٠٧) بدأت هجرة اليهود المنظمة إلى فلسطين ، وبدأ إنشاء المستعمرات الصهيونية على أرض فلسطين حسب خطة مرسومة بدعم مادى ومعنوى من الصهيونية العالمية .

وفى سنة (١٩١٧) صدر وعد بلفور ، وهو مكسب سياسى كبير

---

(١) انظر تفاصيل بيان المؤتمر فى جريدة الأهرام القاهرية الصادرة يوم ٢٦ - ٩ - ١٩٦٩ .

للصهيونية العالمية ، لأنه يسر لها الدعم السياسى المنشود من أكبر دولة استعمارية فى حينه وهى بريطانيا .

وفى سنة (١٩٢٧) زادت كثافة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وزا دعدد المستعمرات على الأرض الفلسطينية ، وسيطرت الصهيونية العالمية على مساحات كبيرة من الأراضى العربية بالشراء وبالاغتصاب بمعاونة الاستعمار البريطانى .

وفى سنة (١٩٣٧) بدأ إنشاء القوات النظامية لليهود فى الأرض المقدسة بشكل واسع وأصبح للصهاينة عصابات إرهابية مسلحة وكميات ضخمة من السلاح والذخيرة .

وفى سنة (١٩٤٧) صدر قرار التقسيم الذى أقرته المنظمة الدولية ، فأصبح للصهيونية حق شرعى معترف به دولياً فى إنشاء وطن قومى لليهود فى جزء من فلسطين .

وفى سنة (١٩٥٧) انطلقت التجارة الإسرائيلية عبر خليج العقبة إلى آسيا وأفريقيا ، وأصبحت إسرائيل تمتلك حرية الملاحة فى هذا الخليج مستندة على ميناء (إيلات) الإسرائيلى .

وفى سنة (١٩٦٧) استولت إسرائيل على الضفة الغربية من الأردن وعلى قطاع غزة وصحراء سيناء حتى قناة السويس من الجمهورية العربية المتحدة وعلى الهضبة السورية المسيطرة سيطرة تامة على شمال إسرائيل ، والتى لها أهمية سوقية (استراتيجية) خاصة بالنسبة لمصير سورية ولبنان .

ومن الملاحظ هنا ، أن إسرائيل تحقق كل عشر سنوات هدفاً حيوياً من أهدافها المرسومة .

إن معظم المؤرخين متفقون على أن (بروتوكولات حكماء صهيون) قد وضعت وأقرت فى المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد فى مدينة (بال) السويسرية سنة (١٨٩٧) . وقد قدر ذلك المؤتمر لتنفيذ مخطط الصهيونية العالمية التوسعى الاستيطانى كما جاء فى (البروتوكولات) مـائة سنة (١٨٩٧ – ١٩٩٧) .

فهل يترك العرب والمسلمون الحرية الكاملة للصهيونية العالمية لتحقيق مخططها ؟ .

— ٤ —

إن الطريق الذى يؤدى إلى انتصار العرب والمسلمين على إسرائيل ويضع حداً لما يحيق بهم من أخطار جسام تهدد مصيرهم السياسى والحضارى ، هو فى (تنظيم) طاقاتهم المادية والمعنوية ، لتصبح قوة ضاربة تفرض السلام على منطقة الشرق الأوسط وتزيل خرافة إسرائيل وتحطم مخططها التوسعى الاستيطانى على حساب الدول العربية .

والمساعى السياسية والحلول السياسية لن تنجح ما دام العرب والمسلمون ضعفاء . وستحقق حتماً تلك المساعى والحلول إذا أصبح العرب والمسلمون أقوياء .

ومنذ حرب ١٩٦٧ حتى اليوم صدرت قرارات من مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة تدين إسرائيل بالعدوان وتقضى بانسحابها من الأرض العربية التى احتلتها بعد تلك الحرب . ولكن إسرائيل ضربت بتلك المقررات عرض الحائط .

وقد بذلت مساع سياسية تحت إشراف الهيئة الدولية ومحاولات الدول الأربع الكبرى . ولكنها باءت كلها بالإخفاق الذريع .

لم يبق أمام العرب والمسلمين غير الحل العسكرى الذى يعتمد القوة سبيلا ومنهجاً . فكيف يتم ذلك ؟

— ٥ —

فى سنة ثلاث عشرة الهجرية كان خالد بن الوليد رضى الله عنه على رأس جيش المسلمين لفتح أرض الشام(١) . فكان عليه أن يقاتل الروم بنفس الأساليب التعبوية التى يقاتلون بها أعداءهم .

وكانت أساليب الروم التعبوية فى القتال . تستند على تقسيم قواتهم إلى مقدمة ومؤخرة وميمنة وميسرة وقلب ، على رأس كل منها قائد مسئول .

---

(١) أرض الشام : سورية ولبنان وفلسطين والأردن .

وكان كل قسم من هذه الأقسام يضم مجموعات ، كل مجموعة منها مؤلفة من ألف مقاتل تحت قيادة قائد من قادتهم العسكريين ، وكانوا يطلقون تعبير « كردوس »(١) على كل مجموعة من هذه المجموعات .

وبدأ خالد بن الوليد رضى الله عنه يعد جيشه للقتال ، فخرج فى تعبية لم تعبها العرب من قبل(٢) ، إذ نظم جيشه فى ستة وثلاثين كردوساً ، وصاول الروم بهذا التنظيم العسكرى المشابه لتنظيمهم ، وبذلك استطاع إحراز النصر عليهم فى معركة اليرموك الحاسمة .

ولو أن خالداً قاتل الروم بأسلوب الكر والفر ، أو بأسلوب الصف اللذين كان العرب يقاتلون بهما من قبل ، لما انتصر على الروم فى تلك المعركة .

إن إسرائيل تقاتل اعتماداً على : (الحرب الإجماعية) ، وهى الحرب التى ترتكز على حشد كل الطاقات المادية والمعنوية للأمة لتكون فى خدمة المجهود الحربى .

فقد استطاعت إسرائيل حشد ١١٪ من طاقاتها البشرية فى حرب حزيران (يونيو) سنة (١٩٦٧) للحرب ، بينما حشد العرب ثلاثة بالألف من طاقاتهم البشرية للحرب !

واستطاعت إسرائيل حشد كل طاقاتها المادية الأخرى للحرب ، حتى العربة اليدوية التى يستعملها البائع المتجول كان لها مكان معين فى ميدان القتال ، فكم استطاع العرب أن يحشدوا من طاقاتهم المادية الأخرى للحرب؟!
واستطاعت إسرائيل حشد كل طاقاتها المعنوية للحرب ، فكم حشد العرب من طاقاتهم المعنوية ؟ !

إن على العرب والمسلمين أن يطبقوا الحرب الإجماعية ، وقد طبقها

---

(١) كردوس جمعها كراديس ، وهو كتلة من الجنود تتألف من ألف مقاتل ، ويقسم الكردوس إلى أجزاء عشرية : العريف يقود عشرة رجال ، والنقيب يقود مائة رجل ، وكلمة كردوس معربة عن اللغة الرومانية وأصلها كلمة (كورتيس) . انظر التفاصيل فى : قادة فتح العراق والجزيرة (١٦٧) .

(٢) الطبرى (٢ - ٥٦٣) وابن الأثير (٢ - ١٥٨) .

المسلمون قبل أربعة عشر قرناً ، تنفيذاً لما جاء في القرآن الكريم : « انفروا خفافاً وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله[1] » فهل يعجز أحفادهم عن تطبيق الحرب الإجماعية في القرن العشرين ؟

إن الجيش النظامي لم يعد وحده مسئولا عن إحراز النصر ، بل المسئول عن إحراز النصر هو الشعب كله بما فيه الجيش النظامي ، وهذا الجيش هو رأس الرمح للشعب فقط ، فلا يصح أن يدعي أحد من العرب والمسلمين غير العسكريين بأنه غير مسئول عن إحراز النصر فيقف موقف المتفرج .

وبالنسبة للطاقات البشرية للعرب والمسلمين ، فإن هذه الطاقات يجب أن تحشد للمجهود الحربي بموجب تنظيم دقيق بحيث يعرف كل قادر على حمل السلاح تفاصيل واجبه في الحرب وكيف يستطيع تنفيذه .

ومعنى هذا أن كل قادر على حمل السلاح ، يجب أن يكون مدرباً على استعمال سلاحه وعلى التعاون في القتال مع أقرانه وأن يكون مجهزاً بالتجهيزات الضرورية للقتال ، وأن يكون مسلحاً بالسلاح الذي يستعمله في القتال ، وأن يكون (منظماً) ضمن جماعة لها قائد مسئول .

هذه الطاقات البشرية للعرب والمسلمين يمكن تقسيمها إلى قسمين :

(أ) المجاورة لإسرائيل :

ويكون القادرون على حمل السلاح إما جنوداً في الجيش النظامي أو حراساً للأماكن الحيوية التي يستهدفها العدو أو فدائيين ضمن المنظمات الفدائية أو مجاهدين .

يجب أن يكون لكل فرد واجب في خدمة المجهود الحربي ينهض به ويحرص عليه .

---

(1) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٤١) ، وانظر تفسيرها في تفسير الكشاف للزمخشري لتجد أن المسلمين طبقوا الحرب الإجماعية قبل أربعة عشر قرناً ، وليس كما استقر في الأفكار ، وهو أن الألمان أول من طبقها في الحرب العالمية الثانية . وانظر ما جاء عن الحرب الإجماعية في كتاب : الأمة في الحرب ، للمشير لودندروف .

(ب) غير المجاورة لإسرائيل :

يجب أن يكون القادرون على حمل السلاح إما فى الجيش النظامى أو فى المناطق التى يستطيعون منها مباشرة واجباتهم القتالية : فى الأردن أو فى سورية أو فى مصر .

— ٦ —

إن تدريب الطاقات البشرية القادرة على حمل السلاح من العرب والمسلمين وتسليحها وتجهيزها وتنظيمها تحتاج إلى قيادات عسكرية ذات كفايات عالية .

وهذه القيادات ترتكز على دعامتين : الأولى دعامة روحية . والثانية دعامة مادية .

إن الدعامة الروحية لها أثر حاسم فى إرادة التصميم على القتال حتى إحراز النصر مهما كانت تكاليف القتال على الأرواح والأموال .

قبيل نشوب القتال بين المسلمين والروم فى معركة (اليرموك) الحاسمة سنة ثلاث عشر الهجرية(١) (٦٣٤ م) ، قال رجل من المسلمين لخالد ابن الوليد رضى الله عنه : « ما أكثر الروم وأقل المسلمين ! » ، فقال خالد : « بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين ! إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان »(٢) .

ومعنى ذلك . أن المحاربين بعددهم وعددهم ومعنوياتهم . وليس العدد والعدد بأهم من (المعنويات)(٣) بالنسبة للمحاربين خاصة وبالنسبة للشعوب عامة.

وقد كان نابليون يقول : « قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوى

---

(١) ابن الأثير (٢ - ١٩٧) .

(٢) الطبرى (٢ - ٥٩٤) .

(٣) المعنويات : هى القوى الكامنة فى صلب الإنسان التى تكسب القابلية على الاستمرار فى العمل ، والتفكير بعزم وشجاعة ، مهما اختلفت الظروف المحيطة به ومهما اشتدت الأزمات وكثرت التضحيات . انظر التفاصيل فى كتاب : الوحدة العسكرية العربية – بيروت – دار الإرشاد – ١٩٦٩ – ص (١٣٢) .

ثلاثة على واحد » ، أى أن الجيش تكون قيمته المعنوية (٧٥٪) وقيمته المـادية (٢٥٪) .

وأيد نابليون فى قولته هذه كبار القادة العسكريين وقادة الفكر العسكرى منذ أيامه حتّى اليوم .

غير أن اللواء (فولر) — وهو من قادة الفكر العسكرى فى العصر الحديث قال فى كتابه : (الأسلحة والتاريخ) أن نسبة المعنويات فى المحاربين تساوى نسبة القضايا المـادية فيهم فهو يخالف نابليون بالتفاصيل ويتفق معه فى المبدأ ، نظراً لاختراع الأسلحة الحديثة(١) .

والمعنويات هى العقيدة . ولا نصر للمحاربين ولا لأى شعب لا عقيدة له : يدافع عنها دفاع المؤمن بها . ويضحى بما يملك من روح ومال .

إن العقيدة هى التى تشيع الانسجام الفكرى فى العقول والقلوب معاً بين أبناء الشعب الواحد ، وبين أفراد القوات المسلحة وبين المحاربين ، وهذا يؤدى إلى التعاون بين الأفراد والجماعات خدمة للمصلحة العليا .

واختلاف العقيدة فى الجيش الواحد أو الشعب الواحد . يحول دون تعاونه ويجعل من الجيش عصابات مسلحة ومن الشعب كتلا متناقضة .

والعقيدة بالنسبة إلى العرب هى الإسلام الذى قادهم إلى النصر قروناً طويلة . فلما ضعفوا صانهم من الانهيار .

لقد غرس الإسلام فى نفوس العرب حب الضبط والنظام . وحبب إليهم الاستشهاد فى سبيل الحق ، وجعلهم يرون هذا الاستشهاد نصراً دونه كل نصر كما بعث فيهم الاعتزاز بالنفس والشعور بأن عليهم رسالة واجبة الأداء للعالم .

وقد انتبه ابن خلدون إلى أهمية العقيدة للعرب . فقال فى مقدمته : « إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم »(٢).

---

(١) انظر التفاصيل فى كتاب : الوحدة العسكرية العربية (١٢٩ – ١٣٠) .
(٢) انظر التفاصيل فى مقدمة ابن خلدون – بيروت – ١٩٦٧ – (١ - ٢٦٦) .

إن العرب بالإسلام كل شيء ، والعرب بدون إسلام لا شيء(١) ، وما يقال عن العرب يقال عن المسلمين فى كل مكان .

ثم إن العرب والمسلمين يقاتلون الصهاينة . وهؤلاء متمسكون بعقيدتهم الصهيونية التى ترتكز على الدين اليهودى أولا وآخراً وقبل كل شيء .

فى الجيش الإسرائيلى حاخامات على رأسهم حاخام الجيش الأكبر ، وهم يتمتعون بسلطة لا مثيل لها ولا نظير فى الجيوش الأخرى .

وفى جيش إسرائيل تجرى مسابقات سنوية فى التوراة . يكرم المتفوقون فيها أعظم التكريم وينالون أكبر الجوائز .

كما أن الجيش ضباطاً وضباط صف ومراتب أخرى . يقيمون الشعائر الدينية عند حائط المبكى . وأفراد قوات المظلات الإسرائيلية تؤدى يمين الولاء أمام هذا الحائط : يحملون البندقية بيد والتوراة فى اليد الأخرى(٢) .

وحين هرب الصهاينة ستة زوارق حربية من ميناء (شربورغ) يوم ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٠ ووصلت سالمة إلى ميناء (حيفا) . قال دايان : « إن الزوارق الستة أبحرت دون أسلحة ودون حراسة . واستطاعت التزويد بالوقود فى البحر . . . . ذلك لأنها لم تكن مزودة بأربعة محركات فحسب . بل وأيضاً بنعمة إلهية وبروح علوية . ! وهو ما أشار إليه الكتاب المقدس : كانت الفوضى تعم الأرض . وروح الله تشمل الماء »(٣) .

والعقيدة — كما هو معروف — لا تحارب إلا بعقيدة . والفكرة لا تقاوم إلا بفكرة .

من هنا تبرز أهمية القيادة الدينية للمحاربين من العرب والمسلمين .

---

(١) انظر التفاصيل فى : الوحدة العسكرية العربية (١٣٤ — ١٣٥) .

(٢) جريدة الكارديان البريطانية نقلا عن جريدة الجمهورية القاهرية الصادرة فى ٣١ - ٨ - ١٩٦٩ .

(٣) نقلا عن جريدة الجمهورية القاهرية الصادرة يوم ١٦ - ١ - ١٩٧٠ .

أما الدعامة الثانية التي ترتكز عليها القيادة العسكرية للمجاهدين العرب والمسلمين ، فهى المال .

والمال هو عصب الحرب ، وبدونه يصاب المجهود الحربي بالشلل التام .

إن المجاهدين بحاجة إلى التدريب والتسليح والتجهيز والقضايا الإدارية (إعاشة ، طبابة — تنقل . . . إلخ) والقيادة .

فإذا تيسر المال بشكل مستدام منظم أمكن إنجاز التدريب والتسليح والتجهيز والقضايا الإدارية ، وإذا لم يتيسر المال فلا يمكن إنجاز ذلك بأى شكل وبأية صورة : بالشكل الذى يدوم فيه الجهاد ، وبالصورة التى يستطيع فيها المجاهدون أن ينهضوا بواجباتهم كما يرام .

وما يقال عن المجاهدين يقال عن الجيوش النظامية وعن الفدائيين .

إن المعنويات العالية للمجاهدين ضرورية لإحراز النصر ، فإذا لم يطمئنوا إلى مصير أسرهم المعاشى فلن تكون معنوياتهم عالية على أى حال .

وعوائل الشهداء التى تعيش بكرامة ، سبب من أسباب رفع معنويات المجاهدين وأسرهم على حد سواء ، والعكس صحيح .

والجهاد يحتاج إلى التفرغ ليؤتى ثمراته مرتين ، فلا بد من دفع مرتبات مناسبة للمجاهدين المحتاجين إلى العون المادى تكفى لمعيشة أسرهم ومعيشتهم ، فليس من المعقول أن يقاتل المجاهد كما يقاتل الرجال فى ظروف يكون فيها فكره موزعاً بعيداً عن ساحة القتال ، وخاصة إذا كان هذا المجاهد هو المسئول الوحيد عن إعالة أسرته وبدونه تتضور جوعاً .

لذلك لا بد من أن تكون للمجاهدين موارد مالية ثابتة ، والاعتماد على التبرعات التى قد تكون كبيرة فى فترة من الزمن وقليلة فى فترة أخرى لا يكفى لتصعيد الجهاد وقد يقضى عليه .

فى المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد سنة (١٨٩٧) فى مدينة (بال) السويسرية تقرر جمع الأموال لاستعمار فلسطين .

ولم تمض فترة وجيزة على هذا المؤتمر ، إلا وظهرت التنظيمات المالية لجمع تلك الأموال : تأسس المصرف اليهودى للمستعمرات سنة (١٧٩٨) ، وظهر الصندوق القومى اليهودى سنة (١٩٠١) .

وانتشرت لجان جمع التبرعات الصهيونية فى جميع أرجاء العالم لجمع التبرعات من الصهاينة ومن غيرهم بشتى الطرق والأساليب .

كل يهودى فى العالم . عليه أن يدفع مقداراً معلوماً من المال كل شهر ، لا يستطيع أن يتخلف عن دفعه لحظة واحدة ولا يستطيع أن يستقطع منه قرشاً واحداً : بإمكانه فقط أن يضاعف المبلغ المفروض عليه تبرعاً وتطوعاً ، وليس بإمكانه التخلف عن أداء المبلغ الواجب عليه دفعه شهرياً .

هذه النسبة التى يدفعها كل يهودى فى العالم . تتناسب مع دخله الشهرى ، بحيث لا يرهقه الدفع ولا يحمله من أمره ما لا يطيق .

وهذا التنظيم الدقيق لجباية الأموال بهذا الأسلوب وبكميات معلومة ، جعل للصهاينة ميزانية ثابتة . لا يمكن أن تؤثر الأزمات والأحداث فيها .

إن تعاون الحكومات العربية والشعوب العربية مع الحكومات الإسلامية والشعوب الإسلامية ضرورى للنهوض بمهمة جمع المال للمجاهدين .

يجب إنشاء (صندوق فلسطين) لتمويل المجاهدين ورعاية أسرهم وأسر الشهداء منهم . والعمل على أن تكون للصندوق فروع فى كل بلد عربى وكل بلد إسلامى . وتخصيص قدر من الزكوات لتمويله . فإن الإنفاق فى سبيل الله من البر الذى أمر الله به . ومصرف من مصارف الزكاة الشرعية التى نص القرآن الكريم عليها .

ولست أذهب بعيداً فى طريق التفاؤل . ولكننى واثق كل الثقة بأن فى العرب والمسلمين خيراً كثيراً . وهم مستعدون للجهاد بأموالهم فى سبيل الله ، ولكن الذى يحول دون جباية مبالغ خيالية فى ضخامتها من المال أن قسماً منهم لا يعرف لمن يسلم ما تجود به نفسه من مال — وخاصة بعد تكاثر لجان جمع التبرعات .

إن انبثاق لجان جمع المال لصندوق فلسطين فى كل قرية وكل قصبة وكل مدينة ، على أن تكون مؤلفة من أشخاص معروفين يتميزون بالنزاهة المطلقة والإخلاص العميق . ثم جمع التبرعات بموجب وصولات رسمية معتمدة ، سيؤدى إلى انهمار المال للفدائيين الفلسطينيين والمجاهدين انهماراً .

وسيزداد المال انهماراً بعد أن تظهر آثار الفدائيين والمجاهدين فى إسرائيل .

إن رجال الدين يستطيعون أن يخدموا الجهاد والمجاهدين وقضية فلسطين بصورة عامة فى هذا المجال أعظم الخدمة . وبذلك يثبتون وجودهم إيجابياً ولا يبقى كلامهم أقوالا تذروها الرياح .

— ٨ —

إن القيادة العسكرية للمجاهدين هى التى تخرج الجهاد من نطاق الفتاوى إلى نطاق العمل الإيجابى البناء .

ونبدأ بتفصيل منظومة القيادة العسكرية للمجاهدين من القاعدة حتى القمة (انظر تفاصيل منظومة قيادة المجاهدين من القاعدة حتى القمة فى الملحق (أ) المرفق) .

(أ) يجب أن يكون فى كل مدينة عربية أو إسلامية قيادة عسكرية للمجاهدين ، وهذه القيادة تتألف من ضباط وضباط صف من الجيوش النظامية أو من المتقاعدين المعروفين بالكفاية العالية والإخلاص العظيم .

واجب هذه القيادة هو جمع المجاهدين وتجهيزهم وتسليحهم وتدريبهم وتنظيمهم فى فصائل وسرايا وكتائب . وبعد إنجاز كل ذلك تنقل المجاهدين من مركز (التجمع) للحركة إلى ميدان القتال .

وتعاون هذه القيادة فى أداء واجباتها : القيادة الروحية المؤلفة من رجال الدين المشهورين بالتدين والورع والاستقامة والعلم ، ويكون واجب هذه القيادة شحن نفوس المجاهدين بطاقات روحية ، تدفعهم إلى الاستقتال فى الحرب وحث الناس على الجهاد بالأموال والأنفس .

ولكى يكون أثر القيادة الروحية إيجابياً ، فلا بد من أن يتطوع قسم من رجال الدين للجهاد .

وتعاون القيادة العسكرية فى أداء واجباتها أيضاً ، القيادة المالية المؤلفة من أنزه رجال المدينة وأكثرهم أمانة . ويكون واجب هذه القيادة جمع الأموال وشراء التجهيزات العسكرية والذخيرة والسلاح ، وضبط الموارد المالية وتوزيع المرتبات على المجاهدين ورعاية أسرهم بعد حركتهم للجهاد والعناية بأسر الشهداء .

(ب) ويجب أن يكون فى كل دولة عربية أو إسلامية قيادة قطرية للمجاهدين تتألف من ضباط ذوى رتب عالية وضباط صف متطوعين .

واجب هذه القيادة هو حشد مجاهدى المدن والقرى القادمين من قيادات المدن والتأكد من إكمال تسليحهم وتدريبهم وتنظيمهم . ومن ثم نقلهم إلى ساحة القتال .

وتعاون هذه القيادة القيادة الروحية والقيادة المالية أيضاً . وتكون واجبات هاتين القيادتين مشابهة لواجبات القيادتين الروحية والمالية فى القيادات العسكرية للمدن ولكن على نطاق أوسع .

(جـ) القيادة العامة للمجاهدين . وتكون فى ميدان القتال . واجبها الأول هو قيادة المجاهدين القادمين من الدول العربية والإسلامية .

تتألف من ضباط ذوى رتب عالية معروفين بتدينهم وتجربتهم العملية وعلومهم العسكرية وشجاعتهم وإقدامهم .

إن صفات القائد المتميز معروفة . ولكن يجب أن أركز هنا على صفة التدين .

جاء فى كتاب : (مختصر سياسة الحروب)(١) للهرثمى الذى عاش إلى ما بعد سنة (٢٤٣هـ) فى باب : (فى أن نظام الأمر تقوى الله والعمل بطاعته) : « فينبغى لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه فى حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه والفزع إليه ويسأله التأييد والنصر والسلامة والظفر . وأن يعلم أن ذلك إنما هو من الله جل ثناؤه لمن شاء من خلقه

---

(١) تحقيق عبد الرءوف عون – مراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة – القاهرة .

كيف شاء ، لا بالأرب منه والحيلة والاقتدار والكثرة ، وأن يبرأ إليه جل وعز من الحول والقوة فى كل أمر ونهى ووقت وحال ، وألا يدع الاستخارة لله فى كل ما يعمل به ، وأن يترك البغى والحقد وينوى العفو ويترك الانتقام عند الظفر إلا بما كان فيه لله رضى ، وأن يستعمل العدل وحسن السيرة والتفقد للصغير والكبير بما فيه مصلحة رعيته ، وأن يعتمد فى كل ما يعمل به فى حربه طلب ما عند ربه عز وجل ، ليجتمع له به خير الدنيا والآخرة »(١) .

وما ذكره الهرثمى عن صفة التدين فى القائد ، ذكره كل المؤلفين العرب والمسلمين فى كل تراثنا العربى الإسلامى العسكرى العريق(٢) .

ولعل قسماً من الناس لا يكتفون بما جاء فى التراث العسكرى للعرب والمسلمين ، بل يطمعون فى سماع آراء المصادر العسكرية الأجنبية .

وإلى هؤلاء أنقل ما جاء فى كتاب : (السبيل إلى القيادة) الذى ألفه المشير مونتكومرى وصدر سنة (١٩٦٥) وهو آخر كتاب عسكرى عن صفات القادة .

قال مونتكومرى : « هل من علاقة للدين بالقيادة ؟ إن القائد لا بد من أن يكون متمسكاً بمثل عليا وبالفضائل الدينية » .

ويقول : « هل كانت الحياة الخاصة لحياة القادة أحد الأسباب لنفوذهم ونجاحهم ؟ فى رأيى الخاص فى هذه القضية بعينها بل وجميع القضايا الأخرى ، أن العامل الأكبر هو إخلاص المرء ونفوذه وكونه (قدوة) وخاصة فيما يتعلق بالفضائل الدينية . . إننى لا أدرى كيف يستطيع امرؤ أن يكون قائداً ، إن لم تكن حياته الخاصة فوق الشبهات ، فإن لم تكن حياته الشخصية فوق الشبهات فلا يحترمه الذين يقودهم وسيسحبون ثقتهم منه وإذا ما حدث ذلك فستفقد قيادته تأثيرها . إننى أعتقد أن (الاستقامة) فى القضايا المعنوية الكبرى وفى الفضائل الدينية أمر ضرورى لنجاح القائد » .

---

(١) مختصر سياسة الحروب « ١٥ » .

(٢) انظر مثلا : السياسة الشرعية للماوردى ، والأدلة الرسمية فى التعابى الحربية ، لمحمد ابن منكلى - « مخطوط » .

وما يقال عن القادة يقال عن الجنود أيضاً .

وبالنسبة للعرب والمسلمين ، فإن القادة المنتصرين فى أيام الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام وفى أيام الفتح الإسلامى العظيم ، كلهم كانوا من الصحابة والتابعين عليهم رضوان الله .

والقادة العرب والمسلمون الذين انتصروا بعد الفتح الإسلامى كلهم كانوا متدينين غاية التدين ، وحسبنا أن نذكر منهم صلاح الدين الأيوبى الذى استعاد القدس من الصليبيين سنة (٥٨٢ هـ) المصادف سنة (١١٨٧ م) . والمظفر قطز الذى انتصر على التتار سنة (٦٥٨ هـ) فى (عين جالوت) ، والسلطان محمد الفاتح الذى فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧ هـ — المصادف سنة ١٤٥٣ م . فكلهم كانوا متدينين إلى أبعد الحدود .

وقد كان من أهم أسباب انتصار قطز على التتار وجود الإمامين الجليلين العز بن عبد السلام والشيخ أبى الحسن الشاذلى فى جيشه ، فقد شحنا جيش قطز بشحنات دينية جعلته يؤمن بأن الجهاد يؤدى إلى إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة .

فحاجتنا ماسة إلى عالم مجاهد يضرب أروع الأمثال للمجاهدين فى البذل والتضحية والفداء من أمثال ابن تيمية والعز بن عبد السلام وأبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم .

— ٩ —

لقد حاولت التركيز على التنظيم العسكرى للمجاهدين ، لكى أدل على الطريق لإخراج ركن الجهاد الإسلامى من حيز الفتاوى إلى حيز التطبيق العملى فى حرب حديثة فى عصر حديث لمجابهة جيش حديث هو جيش إسرائيل.

ولم أتطرق للتنظيم العسكرى للفدائيين والجيوش النظامية ، لأنهما موجودان فى الوقت الحاضر .

وبالإمكان الإفادة من قيادة الفدائيين لتكون النواة الصالحة لقيادة

المجاهدين ، لأن تلك القيادة لديها تجربة عملية فى القتال ، وقد نجحت تجربتها فى قيادة الفدائيين .

لقد كان للعمل الفدائى آثار واضحة فى الأرض المحتلة وفى النطاق العربى وفى البلاد الأجنبية .

فى النطاق العربى ، رفع الفدائيون الروح المعنوية ، ونظموا صفوف الفلسطينيين ، وجعلوا منهم قوة ضاربة ذات شأن ، كما برزت من صفوف الفلسطينيين قيادة فلسطينية أثبتت عملياً أنها قادرة على تنغيص حياة الصهاينة المحتلين .

وفى البلاد الأجنبية ، استطاع الفدائيون الاستحواذ على أجهزة الإعلام العالمية ، وبرهنوا بالدم أن حقهم فى فلسطين وراءه مطالب ، وأن شعب فلسطين لا يمكن أن يتخلى عن حقوقه ، مهما طال الزمن وتضاعفت الخسائر .

واستطاع الفدائيون فى نطاق الهيئات الدولية أن يبرزوا قضية فلسطين ، فأصبحت تلك الهيئات تهتم بها وتخشى عواقبها . بينما كانت قضية فلسطين قبل أن يتكلم الفدائيون بالدم ، مجرد فقرة فى جدول أعمال الأمم المتحدة ومجلس الأمن يتكرر ذكرها بدون نتيجة ملموسة .

وفى نطاق الأرض المحتلة ، استطاع الفدائيون أن يجعلوا من إسرائيل منطقة غير آمنة على الحياة والمال والممتلكات ، مما أشاع الرعب بين سكانها وحرمها تدفق المهاجرين والأموال الأجنبية والسياح إليها ، وضاعف من نفقات إسرائيل على قواتها المسلحة .

تلك هى لمحات مختصرة جداً من إنجازات الفدائيين ، وهى تستحق أعمق التقدير وأعظم الإعجاب .

والفدائيون مجاهدون ، وتجربتهم الرائدة أثبتت وجودها عملياً فى الميدان ، ولكن تعداد الفدائيين قليل بالنسبة لتعداد العرب والمسلمين .

فماذا سيحدث لو تضاعف عددهم بالمجاهدين المؤمنين الصادقين ؟

إن الصهاينة ستميد بهم الأرض فى إسرائيل . وسيقولون كما قال أسلافهم من قبل : (إن فيها قوماً جبارين) .

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

وصدق الله العظيم : « **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها : نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين**(١) » .

ذلك هو طريق النصر : إيمان عميق بالله ورسوله . وجهاد فى سبيل الله بالأموال والأنفس .

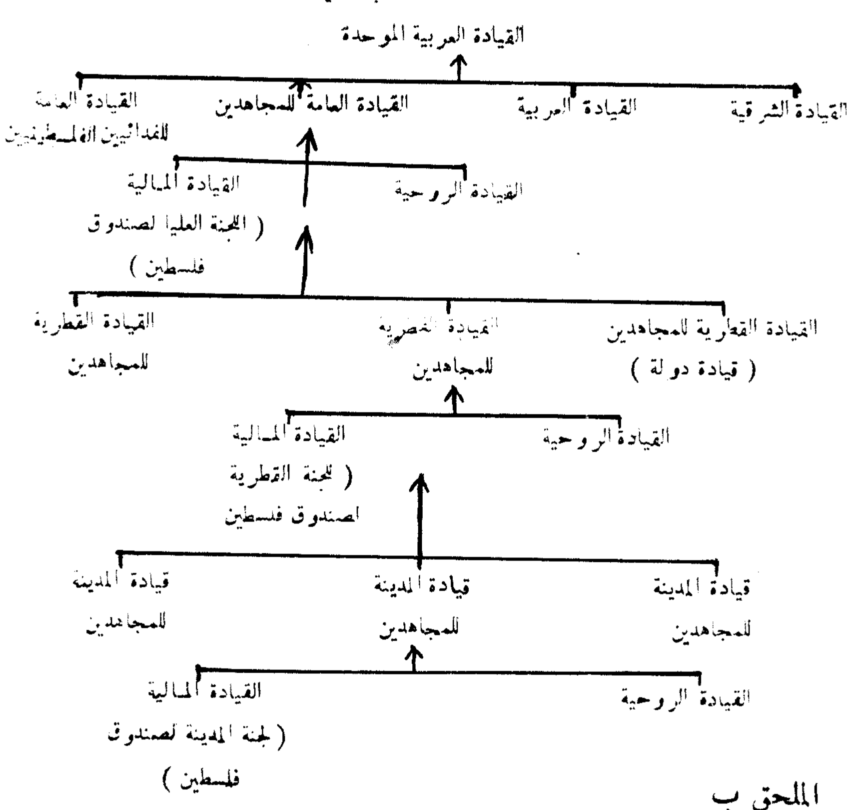
والله أكبر كبيراً . والحمد لله كثيراً . وصلى الله على سيدنا ومولاى رسول الله إمام المجاهدين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

---

(١) الآيات الكريمات من سورة الصف (٦١ : ١٠ - ١٢) .

الملحق (أ)

منظومة قيادة المجاهدين



الملحق ب

منظـــومة

القيادة المالية لصندوق فلسطين

القيادة العامة للمجاهدين

↑

اللجنة العليا لصندوق فلسطين

↑

اللجنة القطرية لصندوق فلسطين — اللجنة القطرية لصندوق فلسطين — اللجنة القطرية لصندوق فلسطين — اللجنة القطرية لصندوق فلسطين

↑

لجنة المدينة لصندوق فلسطين — لجنة المدينة لصندوق فلسطين — لجنة المدينة لصندوق فلسطين — لجنة المدينة لصندوق فلسطين

↑

لجنة فرعية لصندوق فلسطين — لجنة فرعية لصندوق فلسطين — لجنة فرعية لصندوق فلسطين — لجنة فرعية لصندوق فلسطين

ملحوظات :

١ — تصدر اللجنة العليا لصندوق فلسطين وصولات معتمدة توزعها على اللجان القطرية .

٢ — تودع الأموال المجباة فى المصارف : كل لجنة يكون لها اعتماد فى مصرف معين باسم : صندوق فلسطين .

٣ — كل لجنة من اللجان تخول بجمع الأموال من اللجنة التى هى أعلى منها . وذلك منعاً لتعدد اللجان دون مسوغ .

٤ — لكى يكون لصندوق فلسطين مورد ثابت . اقترح أن يقدم كل عربى وكل مسلم ما لا يقل عن واحد بالمائة من دخله الشهرى إلى صندوق فلسطين شهرياً .

أما الزكاة فيكون تقديمها للصندوق بخيار صاحب الشأن .

٥ — أماكن اللجان :

(أ) اللجنة العليا بالقرب من جبهة القتال بتماس شديد مع القيادة العامة للمجاهدين .

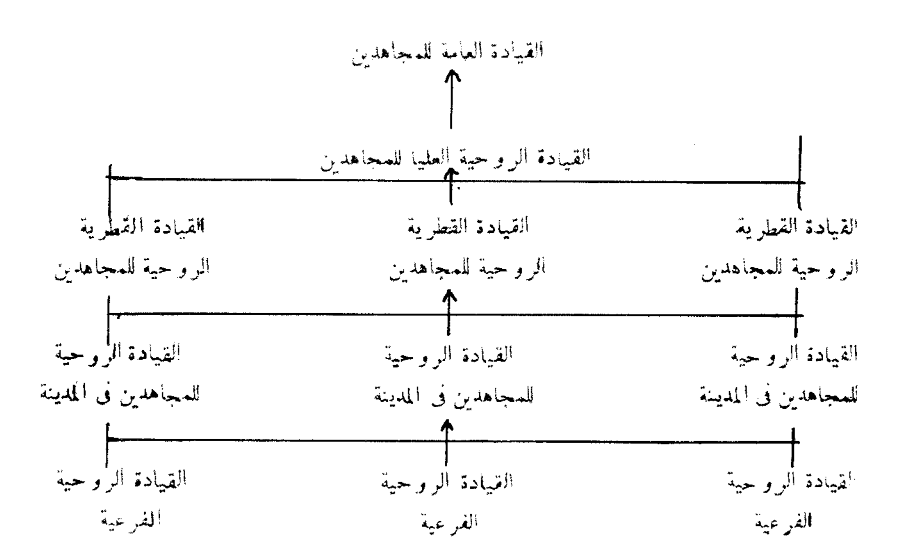
(ب) اللجنة القطرية فى عاصمة الدولة أو المملكة العربية أو الإسلامية قريباً من القيادة القطرية للمجاهدين .

(ج) لجنة المدينة : فى المدينة العربية أو الإسلامية بجوار قيادة المدينة للمجاهدين .

(د) تكون اللجان الفرعية فى الأماكن التى تنسبها لها لجنة المدينة .

الملحق (ج)

منظومة القيادة الروحية للمجاهدين



ملحوظات :

١ ــ القيادة الروحية العليا للمجاهدين تكون برئاسة شيخ الأزهر الشريف وعضوية عالم عامل من كل قطر عربى وإسلامى .

وتضع هذه القيادة منهجاً للمحاضرات التى تلقى على المجاهدين وتضع الخطوط العريضة لكل محاضرة .

٢ ــ القيادة القطرية للمجاهدين تكون برئاسة مفتى القطر أو أكبر عالم عامل فيه .

٣ ــ القيادة الروحية فى المدينة تكون برئاسة علماء تلك المدينة .

٤ ــ القيادة الروحية الفرعية ينهض بها عالم القرية أو القصبة . فإذا لم يتيسر فيمكن إيفاد عالم من المدينة .

٥ ــ يجب أن يكون العالم جاهزاً للنهوض بأعباء الجهاد بنفسه وماله .



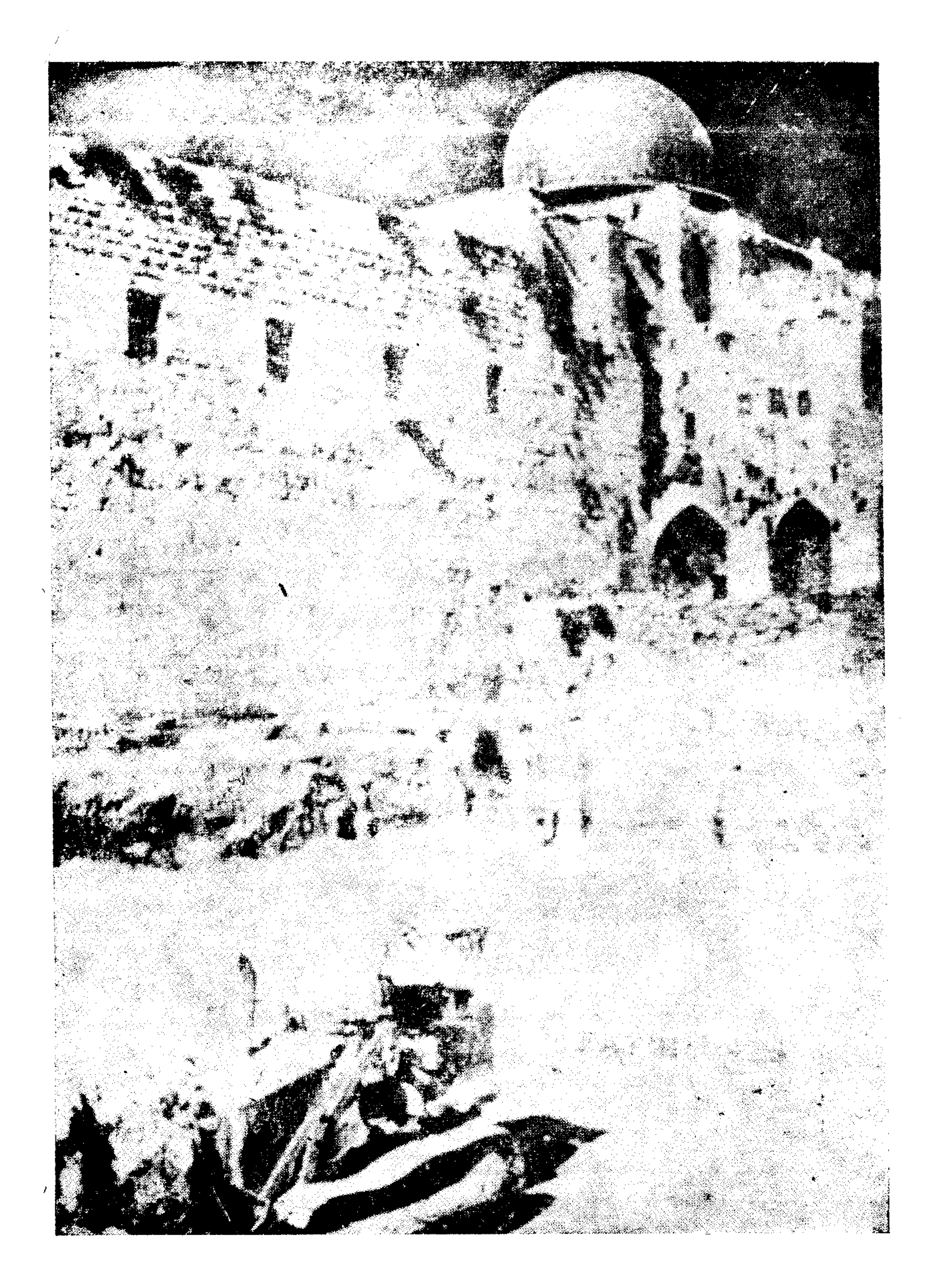
صور من جرائم الصهاينة



الممرضة حسنة وقد قضت عليها قنابل الصهاينة



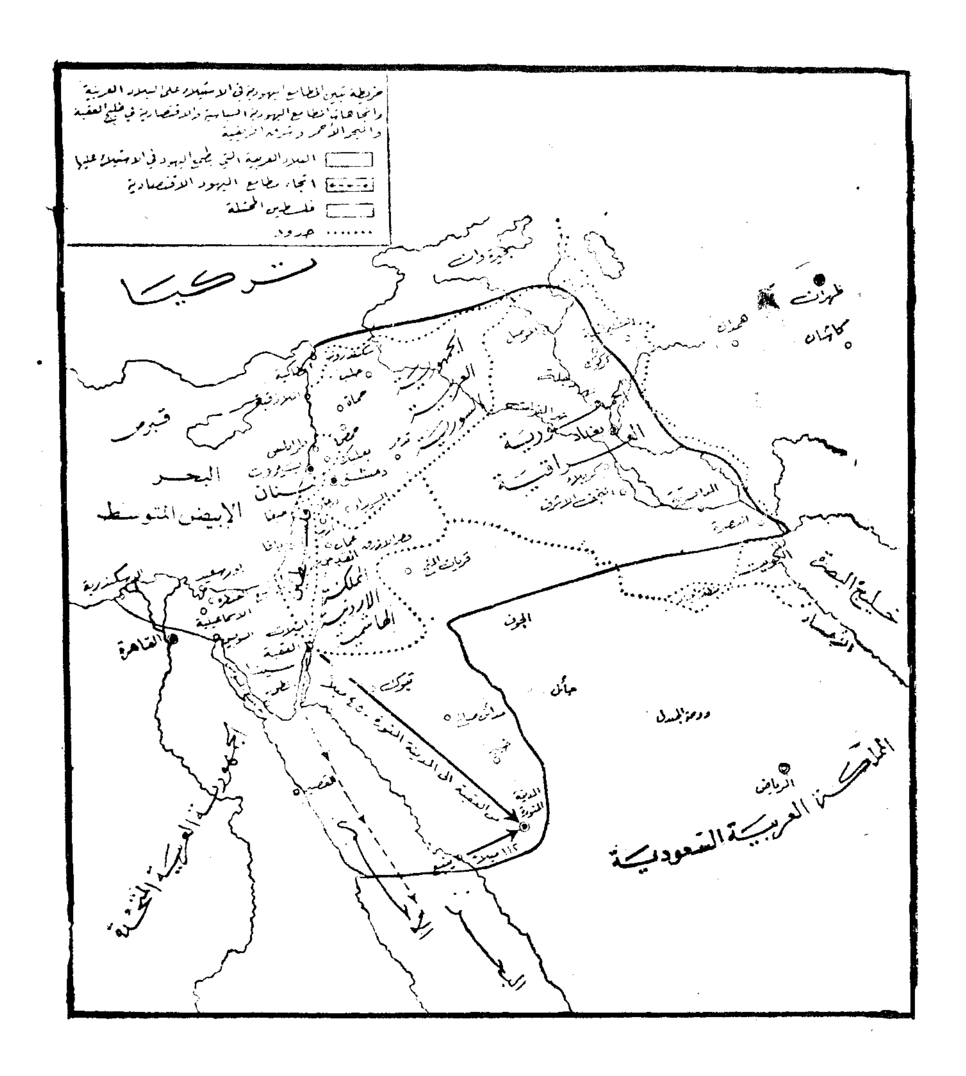
الطفلة آمال الأردنية وقد شوهتها قنابل النابالم المحرمة دولياً



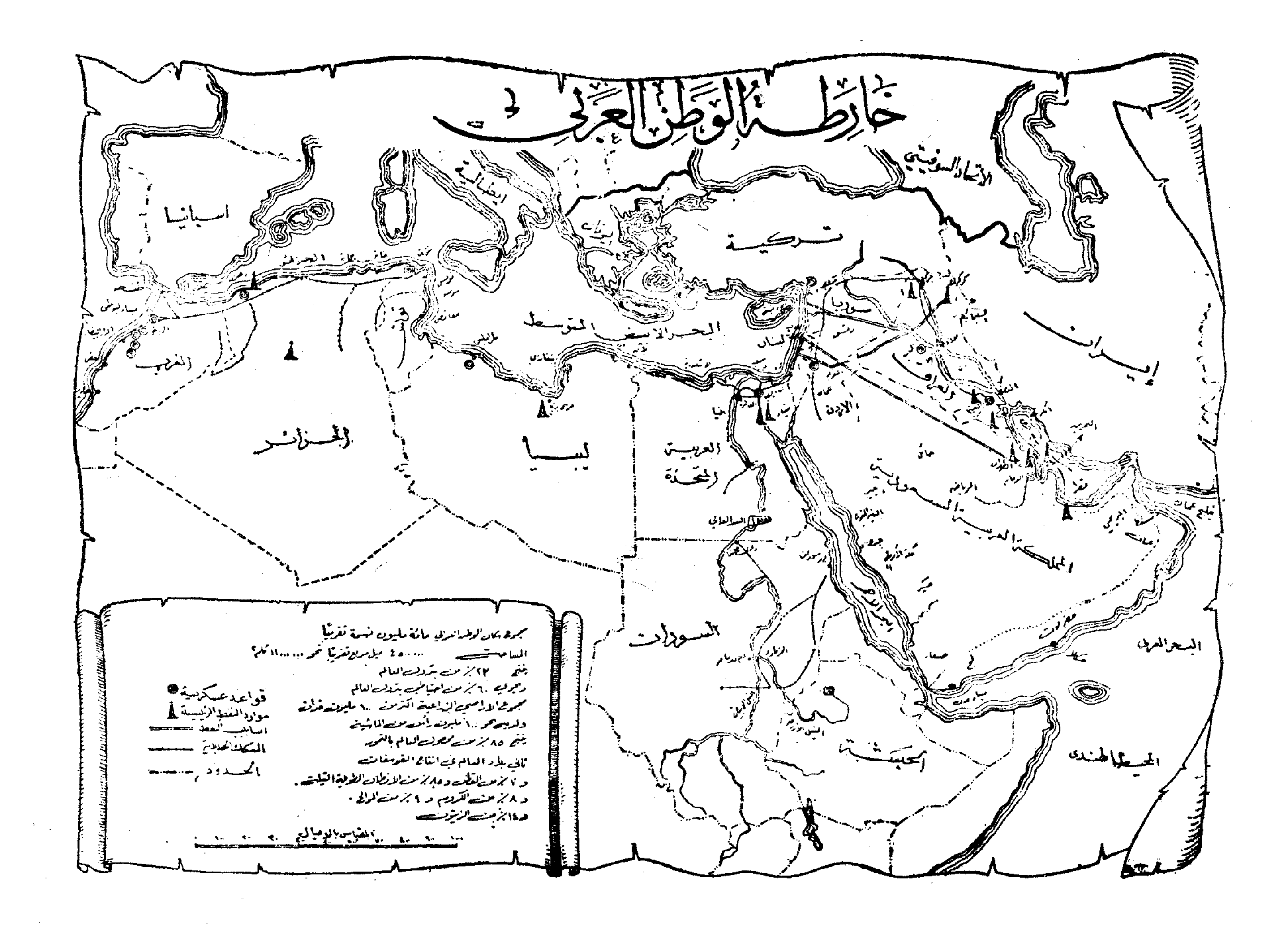
التخريب البربرى



الشاب قاسم وقد شطرته قنابل الصهاينة أثناء عملية المدنى
فى محافظة الاسماعيلية



خريطة « إسرائيل من الفرات إلى النيل » كما رسموها على باب الكنيست برلمانهم » وكما وزعوها فى نيويورك قبل العدوان بأيام ويبدو فيها أنهم لا يكتفون بفلسطين بل يتطلعون إلى ضم العراق والأردن وسوريا والمدينة المنورة وجزء من الجمهورية العربية المتحدة .



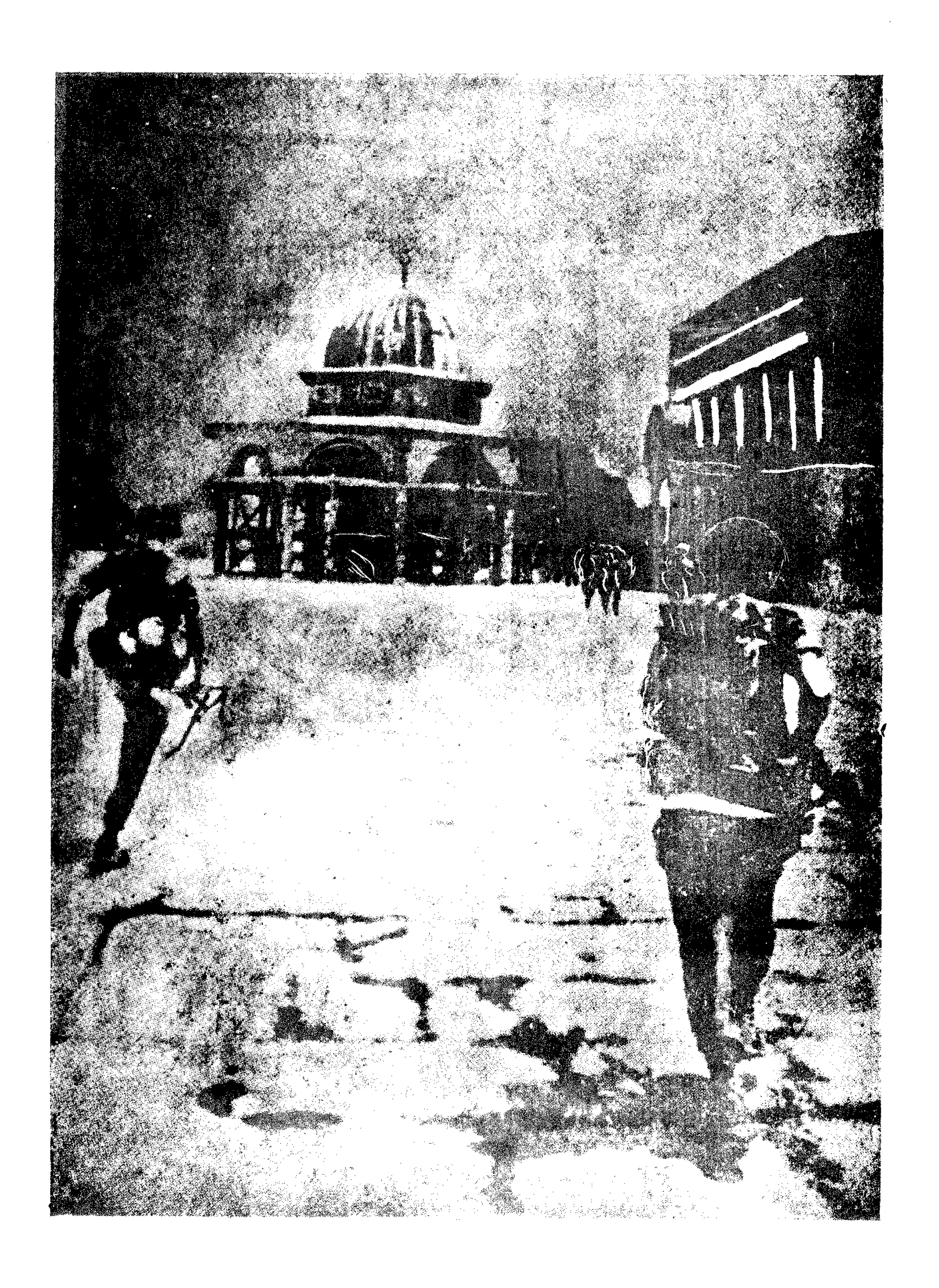
خارطة الوطن العربي
الاتحاد السوفييتي
تركية
اسبانيا
ايطاليا
البحر الابيض المتوسط
المغرب
الجزائر
ليبيا
سوريا
لبنان
العراق
ايران
الأردن
العربية المتحدة
السودان
الحبشة
المملكة العربية السعودية
البحر العربي
المحيط الهندي
مجموع سكان الوطن العربي مائة مليون نسمة تقريبا
المساحة ٤٥٠٠٠٠ ميل مربع تقريبا نحو ...١١ كلم²
ينتج ٢٣٪ من بترول العالم
ويحوي ٦٠٪ من احتياطي بترول العالم
مجموع الاراضي الزراعية اكثر من ٦٠ مليون فدان
ولديه نحو ١٠٠ مليون رأس من الماشية
ينتج ٨٥٪ من محصول العالم بالتمور
ثاني بلاد العالم في انتاج الفوسفات
و ٦٪ من القطن و ٥٥٪ من الاراضي الطولية
و ٨٪ من الكروم و ٩٪ من الموالح.
و ١٤٪ من الزيتون
المقياس بالاميال
قواعد عسكرية
موارد النفط الرئيسية
انابيب النفط
السكك الحديدية
الحدود



انتهاك مسرى النبي ﷺ



أشبال مسجد الإسراء

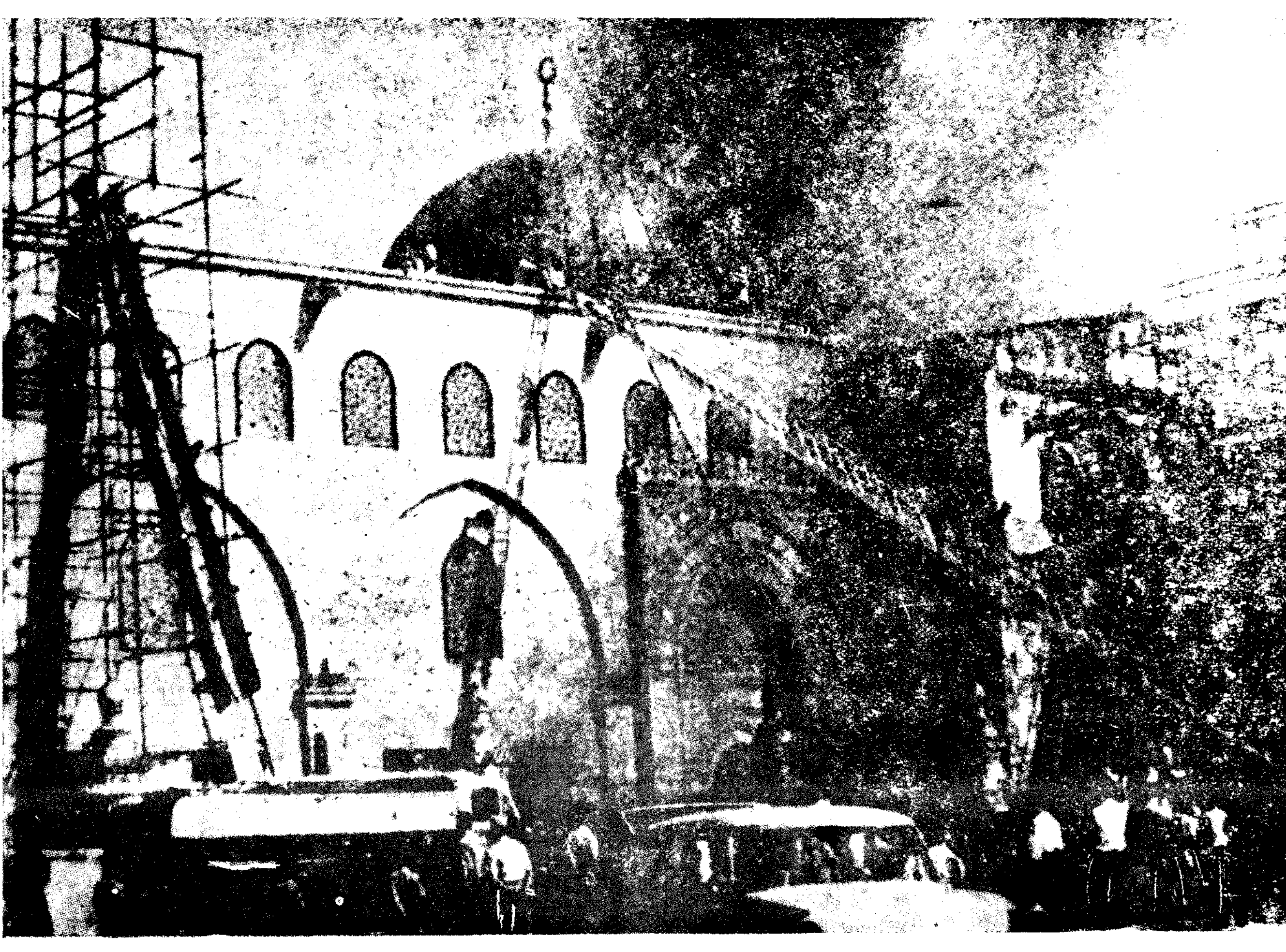




أبطال حركة المسجد الأقصى



هتـــاف البرابرة



حـــرق الأقصى

المراجع العربية

إبراهيم العابد :

١ — العنف والسلام — منشورات مركز الأبحاث الفلسطينية — بيروت سنة ١٩٦٦ .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) :

٢ — المقدمة — بيروت — ١٩٦٧ .

الأدريسى (الشريف الأدريسى) :

٣ — نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق — لايدن — ١٨٦٦ .

الاصطخرى (أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى) :

٤ — المسالك والممالك — القاهرة — ١٣٨١ هـ .

بسام أبو غزالة :

٥ — الجذور الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلى — منشورات مركز الأبحاث الفلسطينية — بيروت — ١٩٦٦ .

حسن مصطفى (العميد الركن) :

٦ — السبيل إلى القيادة — تأليف مونتجمرى — بيروت — ١٩٦٩ .

خطاب (اللواء الركن محمود شيت خطاب) :

٧ — الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها — بيروت — ١٩٦٧ .

٨ — طريق النصر فى معركة الثأر — بيروت — ١٩٦٦ .

٩ — قادة فتح العراق والجزيرة — بيروت — ١٩٧٠ .

١٠ — الوحدة العسكرية العربية — بيروت — ١٩٧٠ .

الزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى) :

١١ – تفسير الكشاف – بولاق – ١٣١٩ هـ .

الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى) :

١٢ – تاريخ الأمم والملوك – القاهرة – ١٣٥٨ .

القزوينى (زكريا بن محمد القزوينى) :

١٣ – آثار البلاد وأخبار العباد – بيروت – ١٣٨٠ هـ .

الماوردى (أبو الحسن على بن حبيب البصرى) :

١٤ – الأحكام السلطانية – القاهرة – ١٣٢٧ هـ .

محمد فؤاد عبد الباقى :

١٥ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – القاهرة – ١٩٦٤ .

محمد بن منكلى :

١٦ – الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية – مخطوط .

الهرثمى (من قادة المأمون) :

١٧ – مختصر سياسة الحروب – تحقيق عبد الرؤوف عون – القاهرة – ١٩٦٤ .

ياقوت الحموى :

١٨ – معجم البلدان – القاهرة – ١٣٢٣ هـ .

المراجع الأجنبية

Begin, Menachem :

19. The Revolt - New York - 1951.

Ben Gurion (David) :

20. The Bibliography of an extra ordinary man - New York 1959.
21. Israel : Years of Challenge - New York 1963.

Bernadotte, Count Folk :

22. To Jerusalem - London 1951.

Bradford, William :

23. Israel Military strategy - Stanford - University 1966.

British Government, Palestine :

24. Statement of Information Relating to acts of Violence Cmd. 6878. July 1946.

Burns, General :

25. Between Arab and Israeli - London, 1962.

Cohen. Israel :

26. The Zionist Movement - London 1965.

Eban, Abba :

27. Voice of Israel - New York 1957.
28. War of Peace in the Middle East - New Work 1965.

Hertzberg, Arthur :

29. Violent Truce - New York 1958.

New York 1959.

Hertzel Theodore :

30. The Jewish State - London 1946.

Harewitz, H. C. :

31. Diblomacy in the Near East; A Documentary Record, 1914 - 1956 - Vol. II - New York 1958.

Hutchinson, Commander E. H.,

32. Iolent Truce - New York 1958.

Israel Government :

33. Israel Government yearbook 1951.

34. Israel Government yearbook 1952.

35. Israel Government yearbook 1955.

36. Israel Government yearbook 1959 - 1960.

Jewish Agency for Palestine ;

37. The Jewish Case before the Anglo-American Committee of Inquiry on Palestine — Jerusalem 1947.

Kustler, Arthur :

38. Promise and Fulfillment - London 1949.

Lilienthal, Alfred M ;

39. What Price Israel ? - Chicago 1953.

Litvinoff, Banet ;

40. Ben Gurion of Israel - London 1954.

Menuhin, Moshe :

41. The Decadence of Judaism in our Time - New York 1965.

Meinrtzhagen - Colonel ;

42. Middle East Diary - London 1959.

Rabinovich, Oscar ;

43. Fifty years of zionism - London 1952:

Von Horn, General Cdrl ;

44. Soldiering for Peace - London 1966 .

45. Jewish Opserver and Middle East Review - London

46. May 6 - 1955.

47. November 9 - 1956.

48. Hgartez, Tel-Aviv, April - 1957.

49. Al-Hamishmar, Tel-Aviv, January 7 - 1966.

50. Haboker, Tel-Aviv, October 1965 .

51. Haolem, Tel-Aviv, June, 1966.

52. Jerusalem Post, Jerusalem Israel;

October 4, 1954.

November 5, 1954.

March 2, 1955.

April 11, 1962.

December 14, 1966.

December 23, 1966.

December 29, 1966.

53. New York Herald Tribune, December 30, 1966.

54 Times, London.

August 3, 1951.

October 3, 1965.

55. New York Times - New York November 1, 1956.

56. Dayan, Mosche - Israel's Border and Security Problems, Foreign Affairs, vol. 33 No. 2, January 1955.

57. Eban, Abba, Visions in the Middle East — Foreign Affairs, Vol. 43, No. 4 - June 1965.

الفهارس



الأعــلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(ق)

(ك)

(ل)

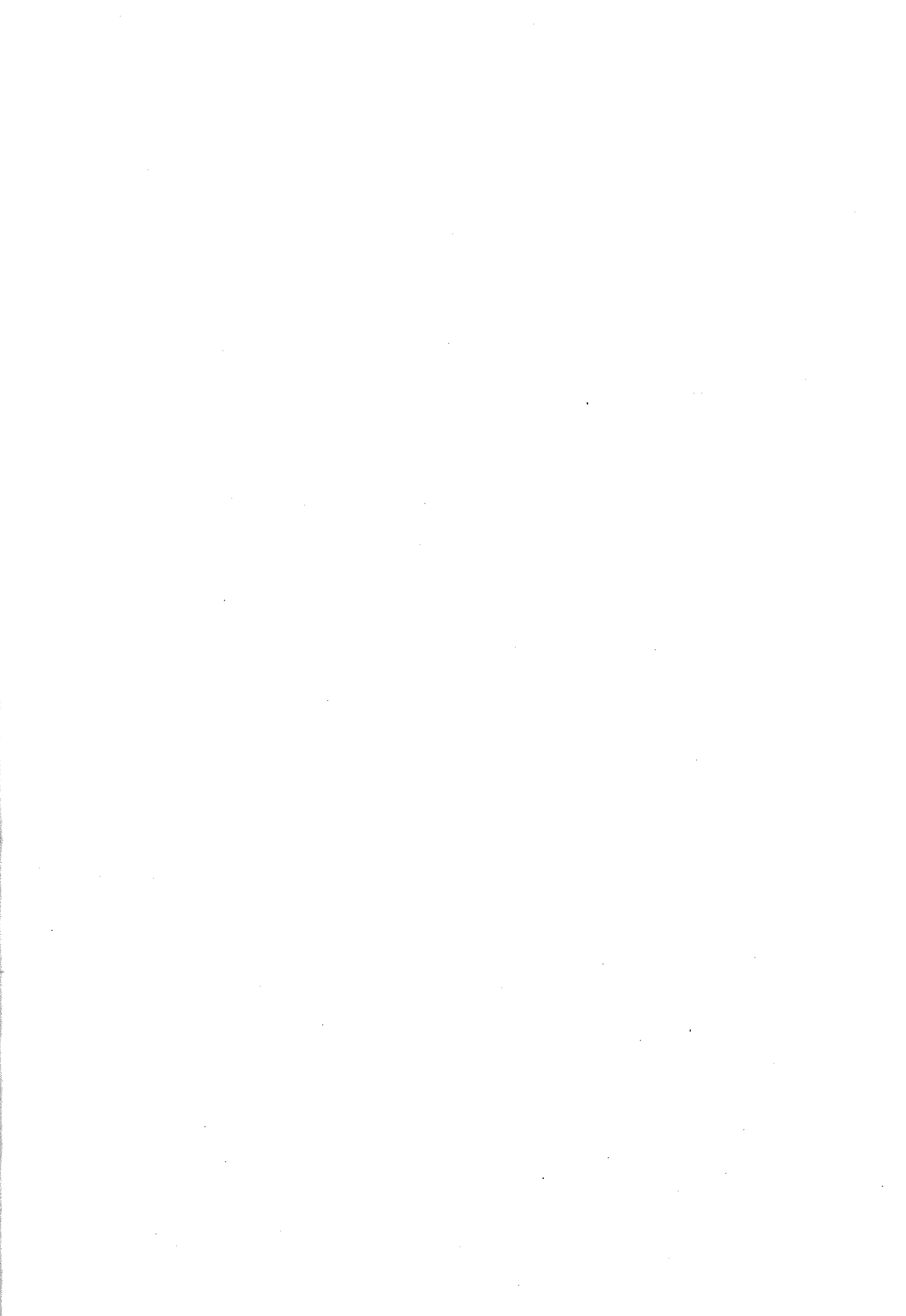
(م)

(ن)

(ه)

(و)

(ى)



الأماكن

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(ه)

(و)

(ى)

* * *

فهرس الموضوعات

صفحة

رقم الإيداع : ٢٠٠٨ – ٨١

الترقيم الدولى : ٧-٩٠-٧٣٢٨-٩٧٧

دار النصر للطباعة الإسلامية

١٢ نشاطى - شبرا مصر

ت : ٢٢١-٩٧

هذا الكتاب

هذا الكتاب « أهداف اسرائيل التوسعية فى البلاد العربية » هو نذير مرعب لكل الذين يتطلعون إلى مستقبل باسم للعرب والمسلمين .. حتى يعرفوا عن كثب حقيقة قوة إسرائيل ، ومدى قدرتها العسكرية ومخططاتها المستقبلية داخل الوطن العربى الكبير وهو يعرض لأحلام يهود بالتحليل الدقيق ، والاستناد إلى المصادر الصهيونية نفسها .. بعيداً عن الخطب وما لا طائل تحته من مبالغات الكلام .

فمنذ عقد الصهاينة مؤتمرهم في مدينة « بال » بسويسرا عقب تخطيط طويل عام ١٨٩٧ م وإلى هذه الأيام وهم يعملون فى كافة المستويات .. بشرياً .. وعلمياً .. واقتصادياً للسيطرة على أرض العرب ، والتوسع على حسابهم .. أنشأوا دولة فى فلسطين عام ١٩٤٨ .. ثم ثابروا بعد ذلك على التوسع بإلحاح دون وازع من خلق يردهم .. أو قوة عربية أو عالمية تردعهم .. على أن كل ما سيطروا عليه دون ما يطمعون ويطمحون إليه بكثير .. أملهم المرتقب أن تكون اسرائيل « من النيل إلى الفرات » .

وأما الكاتب فهو المجاهد الكبير والمؤرخ العسكرى الإسلامى اللواء الركن محمود شيت خطاب من طلائع الضباط الشباب الذين برزوا فى أربعينات هذا القرن .. تخرج فى كلية الضباط العظام البريطانية .. وخاض غمار حرب فلسطين ضابطاً فى الجيش العراق .. انصرف منذ شبابه إلى الدراسة والتنقيب والاطلاع حتى عرف بأنه من أكبر رجال « الاستراتيجية » العربية .. وهو يعمل الآن رئيساً للجنة توحيد المصطلحات العسكرية بالجامعة العربية ، وتتوالى كتبه القيمة التى سرعان ما تختفى من الأسواق .. للإقبال الشديد عليها لما فيها من جدية وعمق وبعد نظر .

إن هذا الكتاب الذى طبع منه فى زمن يسير ثلاث طبعات قبل الطبعة الرابعة .. نفدت طبعتان منها خلال شهور لجدير بأن يقتنى .. فى وقت يتصدى فيه المواطن العربى المسلم لكل مخططات التوسع اليهودى ، والتسلط الصهيونى تحت مظلة القوتين العظميين .. وهو واحد من المؤلفات العسكرية الجادة التى يعيد بها المؤلف استكشاف الصفحات العربية فى التاريخ العسكرى العربى الإسلامى والتى تضمنت « الرسول القائد » .. « الفاروق القائد » .. « قادة فتح العراق والجزيرة » .. « قادة فتح المغرب العربى » .. « معجم الألفاظ العسكرية فى القرآن الكريم » .. « المعجم العسكرى العربى » .. « العسكرية الإسرائيلية » .. « الوجيز فى العسكرية الإسرائيلية » .. « تاريخ جيش النبى ﷺ » وغير ذلك من المؤلفات الأخرى التى تزخر بها المكتبة الإسلاميـة .

دار الاعتصام

